الجزء السادس عشر

آياته:269	36 من سورة الكهف+ 98 سورة مريم + 135 سورة طه	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
العصمة من الفتن	بداية الجزء السادس عشر – تابع سورة الكهف	
	82-75	تابع قصة موسى والخضر
	99-83	قصة ذي القرنين
	110-100	التبشير ولإنذار وإثبات الوحي

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	82-75	تابع قصة موسى والخضر

۞قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ [2]

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{قال ألم أقل لك}**. إن قيل: لم ذكر «لك» هاهنا، واختزله من الموضع الذي قبله؟ **فالجواب:** أن إثباته للتوكيد، واختزاله لوضوح المعنى، وكلاهما معروف عند الفصحاء. تقول العرب: قد قلت لك: اتق الله. وقد قلت لك: يا فلان اتق الله. فقوله: يا هذا، توكيد لا يختل الكلام بسقوطه. قوله تعالى: **{إن سألتك عن شيء}** أي: سؤال توبيخ وإنكار **{بعدها}** أي: بعد هذه المسألة **{فلا تصاحبني}** وقرأ، إلا أنهم شدَّدوا النون. قيل: ومعناه: إن طلبتُ صحبتك فلا تُتَابعني على ذلك. وقرأ: «فلا تَصحبني» بفتح التاء من غير ألف. وقرأ: إلا أنهم شددوا النون. وقرأ: «تُصْحِبْني» بضم التاء، وكسر الحاء، وسكون الصاد والباء. قيل: فيهما وجهان. **أحدهما:** لا تتابعني في شيء ألتمسه منك. يقال: قد أصحب المهر: إذا انقاد. **والثاني:** لا تصحبني علماً من علمك. **{قد بلغت من لدني}** قيل: يريد: إنك قد أُعذرت فيما بيني وبينك، يعني: أنك قد أخبرتني أني لا أستطيع معك صبراً. **{فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية}** فيها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها أنطاكية. **والثاني:** الأُبُلَّة. **والثالث:** باحروان. قوله تعالى: **{استطعما أهلها}** أي: سألاهم الضيافة **{فأبَوْا أن يضيّفوهما}** ومعنى يضيّفوهما: ينزلوهما منزل الأضياف، يقال: ضِفت أنا، وأضافني الذي يُنزلني. وقيل: يقال: ضِفتُ الرجل: إذا نزلتَ عليه، وأضفته: إذا أنزلته وَقَرَيْتَهُ. وقيل: [يقال]: ضيفت الرجل: إذا أنزلتَه منزلة الأضياف، ومنه هذه الآية، وأضفته: أنزلته، وضِفته: نزلت عليه. وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كانوا أهل قرية لئاماً».
- قوله تعالى: **{فوجدا فيها جداراً}** أي: حائطاً. قيل: وجمعه جُدُر، والجَدْر: أصل الحائط. **{يريد أن ينقضَّ}** قيل: فمعنى: ينقضَّ: يسقط بسرعة، وينقاص، غير معجمة: ينشق طولاً، يقال: انقاصت سِنُّه: إذا انشقَّت. قيل: انقاصت سِنُّه، وانقاضت . بالصاد، والضاد . على معنى واحد. فإن قيل: كيف نسبت الإرادة إلى ما لا يعقل؟ **فالجواب:** أن هذا على وجه المجاز تشبيهاً بمن يعقل، **ويريد:** لأن هيأته في التهيؤ للوقوع قد ظهرت كما يظهر من أفعال المريدين القاصدين، **فوصف** بالإرادة إذ كانت الصورتان واحدة، وقد أضافت العرب الأفعال إلى مالا يعقل تجوُّزاً، قال الله عز وجل: {ولما سكت عن موسى الغضبُ} [الأعراف: 154]، والغضب لا يسكت، وإنما يسكت صاحبه، وقال: {فإذا عزم الأمر} [محمد: 21]. **{فأقامه}** أي: سوّاه، لأنه وجده مائلاً. وفي كيفية ما فعل قولان. **أحدهما:** أنه دفعه بيده فقام. **والثاني:** هدمه ثم قعد يبنيه. قوله تعالى: **{لو شئتَ لَتَخِذْتَ عليه أجراً}** قرأ: «لَتَخِذْتَ» بكسر الخاء، وقرأ: «لاتَّخَذْتَ». قيل: يقال: اتَخِذ يَتْخَذُ في معنى: اتَّخَذَ يتَّخِذُ. وإنما قال له هذا، لأنهم لم يضيّفوهما. **{قال}** يعني: الخضر **{هذا}** يعني: الإنكار عَلَيَّ **{فراق بيني وبينك}** أي: هو المفرّق بيننا. قيل: المعنى: هذا فراقُ بينِنا، أي: فراق

اتصالنا، وكرر «بين» توكيداً، ومثله في الكلام: أخزى اللهُ الكاذب مني ومنك. وقرأ: «هذا فِراقٌ» بالتنوين «بيني وبينَك» بنصب النون. قيل: كان قول موسى في السفينة والغلام، لربِّه، وكان قوله في الجدار، لنفسه، لطلب شيء من الدنيا.

- قوله تعالى: **{فكانت لمساكين}** في المراد بمسكنتهم قولان. **أحدهما:** أنهم كانوا ضعفاءَ في أكسابهم. **والثاني:** في أبدانهم. وقيل: كانت لعشرة إخوة، خمسةٍ زمْنى، وخمسةٍ يعملون في البحر. **{فأردتُ أن أعيبَها}** أي: أجعلها ذات عيب، يعني بخرقها، **{وكان وراءهم}** فيه قولان. **أحدهما:** أمامهم. **والثاني:** خلفهم؛ قيل: وهو أجود الوجهين. فيجوز أن يكون رجوعهم في طريقهم كان عليه، ولم يعلموا بخبره، فأعلم الله تعالى الخضرَ خَبَرَه. **{يأخذ كل سفينة غصباً}** أي: كل سفينة صالحة. قال الخضر: إنما خرقتها، لأن الملك إذا رآها منخرقة تركها ورقعها أهلُها فانتفعوا بها. قوله تعالى: **{وأما الغلام}** قيل: «أما الغلام فكان كافراً». وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الغلام الذي قتله الخضر طُبع كافراً، ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً. قيل: كان الغلام على الطريق لا يمرُّ به أحدٌ إلا قتلَه أو غصبه، فيدعو ذلك عليه وعلى أبويه. وقيل: كان الغلام لصّاً، فإذا جاء من يطلبه حلف أبواه أنه لم يفعل. **{فخشينا}** في القائل لهذا قولان. **أحدهما:** الله عز وجل. ثم في معنى الخشية المضافة إليه قولان. **أحدهما:** أنها بمعنى: العلم. قيل: معناه: فعلمنا. وقيل: المعنى: فعلنا فعل الخاشي. **والثاني:** الكراهة. **والثاني:** أنه الخضر، فتكون الخشية بمعنى الخوف للأمر المتوهم. وقد استدل بعضهم على أنه من كلام الخضر بقوله: {فأردنا أن يبدلهما ربهما}. قيل: المعنى: فأراد الله، لأن لفظ الخبر عن الله تعالى هكذا أكثر من أن يحصى. ومعنى **{يرهقهما}**: يحملهما على الرَّهَق، وهو الجهل. قيل: «يُرْهِقَهُما»: يغشِيَهما. قيل: خشينا أن يحملَهما حُبُّه على أن يدخلا في دينه. وقيل: فرحا به حين ولد، وحزنا عليه حين قتل، ولو بقي كان فيه هلاكهما، فرضي امروءٌ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره، خير له من قضائه فيما يحب.
- قوله تعالى: **{فأردنا أن يبدلَهما ربهما}** قرأ: «أن يُبْدِلَهُما» بالتخفيف. وقرأ: بالتشديد. **{خيراً منه زكاةً}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** ديناً. **والثاني:** عملاً. **والثالث:** صلاحاً. **{وأقربَ رُحْماً}** وفي معنى الكلام قولان. **أحدهما:** أوصل للرحم وأبَرّ للوالدين. وقيل: أقرب عطفاً، وأمسّ بالقرابة. ومعنى الرُّحْم والرُّحُم في اللغة: العطف والرحمة. والثاني: أقرب أن يُرحَما به. وفيما بُدِّلا به قولان. **أحدهما:** جارية، قاله الأكثرون. وروى: أبدلهما به جارية ولدت سبعين نبيّاً. **والثاني:** غلام مسلم. قوله تعالى: **{وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة}** يعني: القريةَ المذكورة في قوله: {أتيا أهل قرية}، قيل: واسمهما: أصرم، وصريم. **{وكان تحته كنزٌ لهما}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه كان ذهباً وفضة، رواه أبو الدرداء

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل: كان مالاً. **والثاني:** أنه كان لوحاً من ذهب، فيه مكتوب: عجباً لمن أيقن بالقدر ثم هو يَنْصَب، عجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك، عجباً لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، عجباً لمن يوقن بالرزق كيف يتعب، عجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يغفُل، عجباً لمن رأى الدنيا وتقلُّبَها بأهلها كيف يطمئن إليها، أنا الله الذي لا إله إلا أنا، محمد عبدي ورسولي، وفي الشِّق الآخر: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، خلقتُ الخير والشَّر، فطوبى لمن خلقتُه للخير وأجريتُه على يديه، والويل لمن خلقتُه للشر وأجريتُه على يديه. قيل: فسُمِّي كنزاً من جهة الذَّهب، وجعل اسمه هو المغلَّب. **والثالث:** كنز علم. وقيل: صُحُف فيها عِلْم. قيل: فيكون المعنى على هذا القول: كان تحته مثل الكنز، لأنه يُتعجَّل من نفعه أفضل مما يُنال من الأموال. قيل: والمعروف في اللغة: أن الكنز إذا أُفرد، فمعناه: المال المدفون المدَّخَر، فاذا لم يكن المال، قيل: عنده كنز علم، وله كنز فهم، والكنز هاهنا بالمال أشبه، وجائز أن يكون الكنز كان مالاً، مكتوب فيه علم، على ما روي، فهو مال وعِلْم عظيم. **{وكان أبوهما صالحاً}** قيل: حُفِظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاحاً. قيل: كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبعة آباء. وقيل: كان أبوهما ذا أمانة. قوله تعالى: **{فأراد ربُّك}** قيل: لما كان قوله: «فأردتُ» و«وأردنا» كل واحد منهما يصلح أن يكون خبراً عن الله عز وجل، وعن الخضر، أتبعهما بما يحصر الإرادة عليه، ويزيلها عن غيره، ويكشف البُغية من اللفظتين الأولَيين. وإنما قال: «فأردتُ» «فأردنا» «فأراد ربُّك»، لأن العرب تؤثر اختلاف الكلام على اتِّفاقه مع تساوي المعاني، لأنه أعذب على الألسن، وأحسن موقعاً في الأسماع، فيقول الرجل: قال لي فلان كذا، وأنبأني بما كان، وخبَّرني بما نال. فأما «**الأَشُدُّ**» فقد سبق ذكره في مواضع [الأنعام: 152، ويوسف: 22، والإسراء: 34] ولو أن الخضر لم يُقِم الحائط لنُقض وأُخِذ ذلك الكنز قبل بلوغهما. قوله تعالى: **{رحمةً من ربك}** أي: رحمهما الله بذلك. **{وما فعلتُه عن أمري}** قيل: كان عبداً مأموراً. فأما قوله **{تَسْطِع}** فإن «استطاع» و«اسطاع» بمعنى واحد.

إدارياً: المجادلة لصالح العمل ومع من لم يلم بالتفاصيل أمر غير مرفوض شرط الرضا والقبول بالأصول وعدم التعنت بالرأي.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	83-99	قصة ذي القرنين

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ
وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ
فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ
حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا
مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا
﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾
كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن
دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا
مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ
حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ
قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا
جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى
بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ}** اختلف فيه هل كان نبياً؟ فذهب قوم إلى أنه نبي مبعوث فتح الله على يده الأرض وقيل: لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولكنه كان عبداً صالحاً أحب الله وأحبه الله، وناصح لله فناصحه الله، وضربوه على قرنه فمكث ما شاء الله ثم دعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر، ولم يكن له قرنان كقرني الثور. واختلف في تسميته بذي القرنين على أربعة أقاويل: **أحدها:** لقرنين في جانبي رأسه على ما حكي. **الثاني:** لأنه كانت له ضفيرتان فَسُمِّيَ بهما ذو القرنين. **الثالث:** لأنه بلغ طرفي الأرض من المشرق والمغرب، فَسُمِّيَ لاستيلائه، على قرني الأرض ذو القرنين. **الرابع:** لأنه رأى في منامه أنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها، فقص رؤياه على قومه فَسُمِّيَ ذو القرنين. قيل: ذا القرنين هو عبد الله بن الضحاك بن معد، **وحكى:**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أنه رجل من إهل مصر اسمه مرزبان بن مردبة اليوناني ولد يونان بن يافث بن نوح. وقيل: كان رومياً اسمه الاسكندروس. قيل: هو الإسكندر وهو الذي بنى الإسكندرية. قوله عز وجل: **{إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** باستيلائه على ملكها. **الثاني:** بقيامه بمصالحها. **{وَأَتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً}** فيه وجهان: **أحدهما:** من كل شيء علماً ينتسب به إلى إرادته. **الثاني:** ما يستعين به على لقاء الملوك وقتل الأعداء وفتح البلاد. **ويحتمل وجهاً ثالثاً:** وجعلنا له من كل أرض وليها سلطاناً وهيبة. قوله عز وجل: **{فَأَتْبَعَ سَبَباً}** فيه أربعة أوجه: **أحدها:** منازل الأرض ومعالمها. **الثاني:** يعني طرقاً بين المشرق والمغرب. **الثالث:** طريقاً إلى ما أريد منه. **الرابع:** قفا الأثر. **{حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ}** قرأ: {حَمِئَةٍ} وفيها وجهان: **أحدهما:** عين ماء ذات حمأة. **الثاني:** يعني طينة سوداء. وقرأ: {فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ} يعني حارة. **فصار قولاً ثالثاً:** وليس بممتنع أن يكون ذلك صفة للعين أن تكون حمئة سوداء حامية، ثم فيها وجهان: **أحدهما:** أنها تغرب في نفس العين. **الثاني:** أنه وجدها تغرب وراء العين حتى كأنها تغيب في نفس العين. **{وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنه خيره في عقابهم أو العفو عنهم. **الثاني:** إما أن تعذب بالقتل لمقامهم على الشرك وإما أن تتخذ فيهم حُسناً بأن تمسكهم بعد الأسر لتعلمهم الهدى وتستنقذهم من العَمَى، فحكي أنه لم يؤمن منهم إلا رجل واحد. قوله عز وجل: **{ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً}** قرأ: بقطع الألف، وقرأ: بوصلها وفيها وجهان: **أحدهما:** معناهما واحد. **الثاني:** مختلف. قيل: بالقطع إذا لحق، وبالوصل إذا كان على الأثر، وإن لم يلحق. **{حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ}** قرأ: بكسر اللام، وقرأ: بفتح اللام، وفي اختلافهما وجهان: **أحدهما:** معناهما واحد. **الثاني:** معناهما مختلف. وهي بفتح اللام الطلوع، وبكسرها الموضع الذي تطلع منه. **والمراد** بمطلع الشمس ومغربها ابتداء العمارة وانتهاؤها. **{وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً}** يعني من دون الشمس ما يسترهم منها من بناء أو شجر أو لباس. وكانوا يأوون إذا طلعت عليهم إلى أسراب لهم، فإذا زالت عنهم خرجوا لصيد ما يقتاتونه من وحش وسمك. قيل: وهم تاريس وتأويل ومنسك. وقيل: هم الزنج.

- قوله عز وجل: **{حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ}** قرأ: بالفتح. وقرأ بالضم، واختلف فيهما على قولين. **أحدهما:** أنهما لغتان معناهما واحد. **الثاني:** أن معناهما مختلف. وفي الفرق بينهما ثلاثة أوجه: **أحدها:** أن السد بالضم من فعل الله عز وجل وبالفتح من فعل الآدميين. **الثاني:** أنه بالضم الاسم، وبالفتح المصدر. والسدان جبلان، قيل إنه جعل الروم بينهما، وفي موضعهما قولان: **أحدهما:** فيما بين إرمينية وأذربيجان. **الثاني:** في

منقطع الترك مما يلي المشرق. **{وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً}** أي من دون السدين، وفي **{يَفْقَهُونَ}** قراءتان: **إحداهما:** بفتح الياء والقاف يعني أنهم لا يفهمون كلام غيرهم. **والقراءة الثانية:** بضم الياء وكسر القاف، أي لا يفهم كلامهم غيرهم. قوله عز وجل: **{قَالُواْ يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ}** وهما من ولد يافث بن نوح، واسمهما مأخوذ من أجت النار إذا تأججت، واسمها في الصحف الأولى ياطغ وماطغ. وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لاَ يَمُوتُ الرَّجُلُ منهُمْ حتى يُولَدُ لِصُلْبِهِ أَلْفُ رَجُلٍ". واختلف في تكليفهم على قولين: **أحدهما:** أنهم مكلفون لتمييزهم. **الثاني:** أنهم غير مكلفين لأنهم لو كلفوا لما جاز ألاَّ تبلغهم دعوة الإسلام. **{فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً}** قرأ: {خَرَاجاً} وقرأ: {خَرْجاً} وفي اختلاف القراءتين ثلاثة أوجه: **أحدها:** أن الخراج الغلة، والخرج الأجرة. **الثاني:** أن الخراج اسم لما يخرج من الأرض، والخرج ما يؤخذ عن الرقاب. **الثالث:** أن الخرج ما يؤخذ دفعة، والخراج ثابت مأخوذ في كل سنة.

- قوله عز وجل: **{قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ}** يعني خير من الأجر الذي تبذلونه لي. **{فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ}** فيه وجهان: **أحدهما:** بآلة. **الثاني:** برجال. **{أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنه الحجاب الشديد. **الثاني:** أنه السد المتراكب بعضه على بعض فهو أكبر من السد. **{ءاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنها قطع الحديد. **الثاني:** أنه فلق الحديد. **الثالث:** أنه الحديد المجتمع، ومنه الزَّبور لاجتماع حروفه في الكتابة. **{حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ}** قيل: الصدفان: جبلان، وفيهما وجهان: **أحدهما:** أن كل واحد منهما محاذ لصاحبه، مأخوذ من المصادفة في اللقاء. **الثاني:** هما جبلان كل واحد منهما منعزل عن الآخر كأنه قد صدف عنه. ثم فيه وجهان: **أحدهما:** أن الصدفين اسم لرأسي الجبلين. **الثاني:** اسم لما بين الجبلين. ومعنى قوله: **{سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ}** أي بما جعل بينهما حتى وارى رؤوسهما وسوّى بينهما. **{قَالَ انفُخُوا}** يعني أي في نار الحديد. **{حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً}** يعني ليناً كالنار في الحر واللهب. **{قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً}** فيه أربعة أوجه: **أحدها:** أن القطر النحاس. **الثاني:** أنه الرصاص. **الثالث:** أنه الصفر المذاب. **الرابع:** أنه الحديد المذاب. قوله عز وجل: **{فَمَا اسْطَاعُواْ أَن يَظْهَرُوهُ}** أي يعلوه. **{وَمَا اسْتَطَاعُواْ لَهُ نَقْباً}** يعني من أسفله، **وقيل:** إن السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط. **وقيل:** ارتفاع السد مقدار مائتي ذراع، وعرضه نحو خمسين ذراعاً وأنه من حديد شبه المصمت. ورُوي أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنّي رَأَيتُ السَّدَّ: "قَالَ: انعَتهُ" قَالَ: هُوَ كَالبَرَدِ المُحَبَّر،

طَرِيقُه سَوداءُ وَطَرِيقُه حَمْرَاءُ،"قَالَ قَدْ رَأَيتَهُ". قوله عز وجل: **{قَالَ هَذا رَحْمَةٌ مِن رَّبِّي}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أن عمله رحمة من الله تعالى لعباده. **الثاني:** أن قدرته على عمله رحمة من الله تعالى له.

- **{فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ}** قيل: وذلك يكون بعد قتل عيسى عليه السلام الدجال في حديث مرفوع. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّهُم يَذْأَبُونَ فِي حَفْرِهِم نَهَارُهُم حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا وَكَادُواْ يُبْصِرُونَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالُوا نَرْجِعُ غَداً فَنَحْفُرُ بَقِيَّتَهُ، فَيَعُودُونَ مِنَ الغَدِ وَقَدِ اسْتَوَى كَمَا كَانَ، حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قَالُواْ: غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَنْقُبُ بَقِيَّتَهُ، فَيَرْجِعُونَ إِلَيهِ فَيَنْقُبُونَهُ فِإِذنِ اللَّهِ، فَيَخْرُجُونَ مِنهُ عَلَى النَّاسِ مِن حُصُونِهِم، ثُمَّ يَرْمُونَ نبلاً إِلَى السَّمَاءِ فِيَرْجِعُ إِلَيهِم فِيهَا أَمْثَالُ الدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ قَدْ ظَفَرْنَا عَلَى أَهْلِ ألأَرْضِ وَقَهَرْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعالَى عَلَيهِم مَّا يَهْلِكُهُم". {فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي} فيه قولان: **أحدهما:** يوم القيامة. **الثاني:** هو الأجل الذي يخرجون فيه. **{جَعَلَهُ دَكَّآءَ}** يعني السد، وفيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** أرضاً. **الثاني:** قطعاً. **الثالث:** هدماً حتى اندك بالأرض فاستوى معها. قوله عز وجل: **{وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنهم القوم الذين ذكرهم ذو القرنين يوم فتح السد يموج بعضهم في بعض. **الثاني:** الكفار في يوم القيامة يموج بعضهم في بعض. **الثالث:** أنهم الإنس والجن عند فتح السد. وفيه وجهان: **أحدهما:** يختلط بعضهم ببعض. **الثاني:** يدفع بعضهم بعضاً، مأخوذ من موج البحر.

إدارياً: المثابرة والسعي في الصالح العام مكسب مفيد، وسمعة ومصداقية أكبر للأعمال والشركة، وكذا عدم البخل بالنصح والتطوير للبيئة المحيطة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	100-110	التبشير ولإنذار وإثبات الوحي

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾[1]

- قوله عزّ وجلّ: **{وَعَرَضْنَا}**، أبرزنا، **{جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَفِرِينَ عَرْضاً}**، حتى يشاهدوها عياناً. **{ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ}**، أي: غشاء، و"الغطاء": ما يغطى به الشيء ويستره، **{عَن ذِكْرِي}**، يعني: عن الإيمان والقرآن، وعن الهدى والبيان. وقيل: عن رؤية الدلائل. **{وَكَانُواْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً}**، أي: سَمْعَ القَبُولِ، والإيمانِ، لغلبة الشقاوة عليهم. **وقيل:** لا يعقلون **وقيل:** كانوا لا يستطيعون، أي: لا يقدرون أن يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتلوه عليهم لشدة عداوتهم له، كقول الرجل: لا أستطيع أن أسمع من فلان شيئاً، لعداوته. قوله عزّ وجلّ: **{أَفَحَسِبَ}**، أفظن، **{ٱلَّذِينَ كَفَرُوۤاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىۤ أَوْلِيَآءَ}**، أرباباً، يريد بالعباد: عيسى، والملائكة، كلا بل هم لهم أعداء ويتبرؤون منهم. قيل: يعني الشياطين أطاعوهم من دون الله. وقيل: الأصنام سُمُّوا عباداً، كما قال: {إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ} [الأعراف: 194] وجواب هذا الاستفهام محذوف. **قيل:** أفظنَّ الذين كفروا أن يتخذوا غيري أولياء وإني لا أغضب لنفسي ولا أعاقبهم. **وقيل:** أفظنوا أنهم ينفعهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء. **{إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَفِرِينَ نُزُلاً}**، أي: منزلاً، **قيل:** هي مثواهم. **وقيل:** النزل ما يهيأ للضيف، يريد: هي معدة لهم عندنا كالنزل للضيف. قوله عزّ وجلّ: **{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلاً}**، يعني: الذين أتعبوا أنفسهم في عملٍ يرجون به فضلاً ونَوالاً، فنالوا هلاكاً وبواراً، كمن يشتري سلعة يرجو عليها ربحاً فخسر وخاب سعيه. واختلفوا فيهم، **قيل:** هم اليهود والنصارى. **وقيل:** هم الرهبان. **{ٱلَّذِينَ}** حبسوا أنفسهم في الصوامع. وقيل: هم أهل حروراء. **{ضَلَّ سَعْيُهُمْ}**، بطل عملهم واجتهادهم، **{فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}**، أي: عملاً. **{أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِ فَحَبِطَتْ}**، بطلت، **{أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْناً}**، أي لا نجعل لهم خطراً وقدراً، تقول العرب:

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

"ما لفلان عندي وزن" أي: قدرٌ، لخسَّته. روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لَيَأْتِيَ الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يَزِنُ عند الله جناح بعوضة"، وقال: اقرؤوا إن شئتم: {فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْناً}. قيل: يأتي أناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العِظَم كجبال تهامة، فإذا وزنوها لم تزن شيئاً، فذلك قوله تعالى: {فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْناً}.

- قوله عزّ وجلّ: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ}**، روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة". قيل: ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر. **وقيل:** "الفردوس": ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها. **قيل:** "الفردوس": هو البستان الذي فيه الأعناب. **وقيل:** هو البستان بالرومية. **وقيل:** هي الجنة بلسان الحبش. وقيل: هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية. **وقيل:** هي الجنة الملتفة الأشجار. **وقيل:** هي الروضة المستحسنة. **وقيل:** هي التي تنبت ضروباً من النبات، وجمعه فراديس. **{نُزُلاً}**، أي: منزلاً. وقيل: ما يهيأ للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلاً، ومعنى "**كانت لهم**" أي: في علم الله قبل أن يُخلقوا. **{خَـٰلِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ}**، لا يطلبون، **{عَنْهَا حِوَلاً}**، أي تحولاً إلى غيرها. قيل: لا يريدون أن يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار إذا لم توافقه إلى دار أخرى. قوله عزّ وجلّ: **{قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى}**، قيل: قالت اليهود يا محمد تزعم أنا قد أوتينا الحكمة، وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، ثم تقول: وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً؟ فأنزل الله هذه الآية. **وقيل:** لما نزلت: {وما أوتيم من العلم إلا قليلاً}، قالت اليهود: أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء، فأنزل الله تعالى: {قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً} سُمي المداد مداداً لإمداد الكاتب، وأصله من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء. قيل: لو كان البحر مداداً للقلم والقلم يكتب، {لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ}، أي ماؤه، {قَبْلَ أَن تَنفَدَ}، {كَلِمَـٰتُ رَبِّى}، أي علمه وحكمه، {وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً}، معناه: لو كان الخلائق يكتبون، والبحر يمدُّهم لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربي، ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرته مداداً أو زيادة، "ومدداً" منصوب على التمييز نظيره قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ ٱللَّهِ} [لقمان: 27]. قوله عزّ وجلّ: **{قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ}**، قيل: علَّم الله رسوله التواضع لئلا يزهو على خلقه، فأمره أن يقر فيقول: أني آدمي مثلكم، إلاّ أني خُصصت بالوحي وأكرمني الله به، يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد لا شريك له، **{فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِ}**، أي يخاف المصير إليه. وقيل: يأمل رؤية ربه،

فالرجاء يكون بمعنى الخوف والأمل جميعاً. **{فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَا}**، أي: لا يُرائي بعمله. روي عن النبي صلى الله عليه وسلم:"من سمَّعَ سمَّعَ الله به، ومن يُرائي يُرائي الله به". وروي عن النبي أنه قال: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: «الرياء». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فأنا منه بريء، وهو للذي عمله". روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال". وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدميه إلى رأسه، ومن قرأها كلها كانت له نوراً من الأرض إلى السماء".

إدارياً: العمل المثمر باق والآخر ذاهب والأعمال لا يناسبها الصنف الثاني، فالعميل له احترامه وحقه في المنتج والخدمة المميزة، والشركة لها السمعة والمصداقية لتصبح مع الأيام أصل نفيس تستطيع الاستثمار به كطلب الائتمان بموجبه.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن		**بداية الجزء السادس عشر**
	82-75	تابع قصة موسى والخضر
	99-83	قصة ذي القرنين
	110-100	التبشير والإنذار وإثبات الوحي

الدروس المستفادة من الآيات 75-110،

- من أدب الحوار بين موسى والخضر، التزم كل منهما بما وعد، واعتذر من تعجل وقَبل ووضح من علم.
- الخير مبذول حتى مع من لم يبادر له.
- الحرص على أموال الآخرين طبع أصيل كامن في العقل والوجدان.
- تدريب وتعليم الآخر والعمل معه لتحقيق أكبر منفعة له.
- النسيان أمر بشري والتعاون أساس العلاقة مع المعاونين.
- التأدب في طلب العلم والتلطف بالعمل به.

- الحسم في المواضع الضرورية مصلحة ومنفعة معها تستقيم النفوس.
- تعمد الخطر الأدنى لدفع الخطر الأكبر من بدائل الحلول التي قد يلجأ إليها.
- الرضا بقضاء الله دائماً فالإنسان لا يعرف أين يكمن الخير له.
- البر باق موروث في الذرية، فعلى باذليه التعود على أن يرضوا الله لا ترقب البدل أو العوض أو الأثر القريب.
- أصحاب المهارات قد لا نتوقعهم والراغبين في إصلاح أحوال الناس ومعاونتهم على ندرتهم فهم بيننا.
- من امتلك ما يستطيع أن ينفع به الآخرين من علم ولو معلومة، أو نصيحة أو غيرها، فلا يبخل، فالتعاطي أو البذل ليس بالضرورة أو دائماً يكون بالمال.
- اليقين بما عند الله والاطمئنان له ولو لم نعلم تفاصيله من باب حسن الظن بالله، مع رد الأمر لمشيئته فيما خفي عنا، بعد الأخذ بالأسباب.
- دفع الشرور بين البشر بما نستطيع فيه منافع منظورة وغير منظوره، ومصالحه أكبر من كلفه.
- من سوء الأدب مع الله، امتحانه لنرى ما عنده، ففي هذا تحدي وتطاول، وانتظار الوعد الحق لنرى صدق ما دعت له رسله أو كتبه، وأيضاً يعتبر هذا من سوء الفهم، فما نفع المعلومة بعد فوات الفرصة.
- الفوز والخسران معيار دنيوي وأخروي ولو مع اختلاف التفاصيل والنتائج، وأصحاب الغي والضلال والهوى ممن تخصص بجمع الخسارات والخسران، أصلوا لدخول النار.
- السعي بالباطل المعروف العاقبة سلفاً ومع ذلك هناك من يقدم عليه، وهذا غاية العبث في مقدرات الآخرين والذات مع الظن بأنهم يحسنون الصنع ويخدمون أنفسهم والآخرين، ليتكشف فساد وضعف رأي الفاعل لاحقاً.
- مسالك الجنة والنار واضحة والراغب بأي منهما هو يختار المسلك الموصل لما يرغب.
- أدب النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه ورد إمكاناته لكونه بشر يوحى إليه، فأقل الأدب التزام الموحى به.

هذه الدروس تترجم إدارياً، دروس العلم والتدرب والسعي للأحسن والأفضل مسلك واضحي الرؤية، ومدركي الأهداف.

- من أساسيات الحوار الأدب، فبه نسمع بعض، ونراكم المعرفة ونزيد التواصل، ونبعد الخسائر والمشكلات.

- التماس العذر مفيد في بناء كوادر المستقبل ففيه ترك التعجل في الحكم على الأجيال الشابة، وإعطاء الفرصة ومناقشة البديل، مع الإصرار على استخراج أفضل ما يملك الكادر.
- لا ينبغي أن يكون اتجاه الخير مع من ابتدأه معنا، فالمستجيب لفعال الآخرين محروم من الخير إن لم يتفضلوا عليه، ومن يتقن الحساب يدرك أن المكاسب في الإعطاء لا في الأخذ، فالأخذ نتيجة تلزمها مقدمات.
- إبداء الغيرة على مال أو مصلحة الآخر أو الصالح العام تلزمه مهارات إقناع وإشعارات لتحقيقه.
- أدب التعاطي والطلب لغة عالمية تفهمها النفس الإنسانية مهما كانت لغتها أو دينها أو عرقها أو لونها.
- النسيان من آفات البشر والتعاطي معه والتدرب على تجنبه، ينبغي العمل عليه، وعلى الإدارات دراسة مثل هذه المشكلات والحد منها في فرق عملها، وجله قد يكون ناتج عن بيئة العمل غير الصالحة.
- الكثير من الإداريين يظن أن التشاور والتأني وتقبل الأفكار النافعة، معناه لا قرار، وهذا خطأ فادح، فمراعاة كل ذلك لا ينبغي أن يمنع من اتخاذ القرار المناسب بالتوقيت المناسب وبالطريقة المناسبة.
- بعض الواقع يأتينا بما لم نخطط له، هنا تكمن مهارة الإدارة في استيعاب ما حصل والتعرف لأسبابه، مع التميز في إيجاد بديل توظيفه في مصلحتها.
- من ملك المبادرة في الخير المباشر أو العام أو مهارة توصيله يستفاد منه في تحقيق بعض من أغراض الشركة.
- الخروج من المنهجيات السلبية "كفرق تسد" و "إشغال الناس بالتوافه" وغيرها، يحقق نفع حالي وتالي ويمنع كثير من إضاعة الوقت والجهد، فترتفع الإنتاجية وتنخفض التكاليف وتتوسع الأرباح، وتتضاعف منافع الشركة المباشرة وغير المباشرة.
- المغامرة لدرجة المقامرة في التعاملات الإدارية، يعتبر من سياسة حافة الهاوية التي لا يلجأ لها اختياراً في الشركات.
- الولوج في مشروعات مؤكدة الخسائر سفه وإضاعة مال، وإضرار عام.
- طرق النجاح معروفة الآليات وطرق الخسائر تتزايد بدائلها، وكل إدارة تنتقي ما ستسلكه من دروب.

سورة مريم

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة مريم[1]
- الاسم الثاني: سورة كهيعص[2]

إدارياً: إدارة غريب وطارئ الأمور، دونه الإتقان والمهارة والصبر واليقين بالنجاح، كما أن تحقيق نتائج مميزة في غير توقيتها وموضعها يتطلب كفاءات إدارية متخصصة، متابعة ومنجزة.

البند (2): في مقاصدها[3]

- نزلت هذه السورة للرد على اليهود فيما اقترفوه من القول الشنيع في مريم وابنها، فكان فيها بيان نزاهة آل عمران وقداستهم في الخير.
- التنويه بجمع من الأنبياء والمرسلين من أسلاف هؤلاء وقرابتهم، والإنحاء على بعض خلفهم من ذرياتهم الذين لم يكونوا على سننهم في الخير من أهل الكتاب والمشركين وأتوا بفاحش من القول إذ نسبوا لله ولدا، وأنكر المشركون منهم البعث وأثبت النصارى ولدا لله تعالى.
- التنويه بشأن القرآن في تبشيره ونذارته، وأن الله يسره بكونه عربيا ليسر تلك اللغة، وأنه بشير لأوليائه ونذير بهلاك معانديه كما هلكت قرون قبلهم.
- الإنذار مما حل بالمكذبين من الأمم من الاستئصال.
- اشتملت على كرامة زكريا إذ أجاب الله دعاءه فرزقه ولدا على الكبر وعقر امرأته.
- كرامة مريم بخارق العادة في حملها وقداسة ولدها، وهو إرهاص لنبوءة عيسى عليه السلام، ومثله كلامه في المهد.
- التنويه بإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، وإسماعيل، وإدريس عليهم السلام.
- وصف الجنة وأهلها، ووعد الرسول النصر على أعدائه.
- إنذار المشركين أن أصنامهم التي اعتزوا بها سيندمون على اتخاذها، وذكر ضرب من كفرهم بنسبة الولد لله تعالى، وآخر بإنكار المشركين البعث.

---

[1] محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:443/15].

[2] محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:93/6]

[3] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 17/ 58-60]، بتصرف.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
تعريف الدين للأبناء	علاقة الآباء بالأبناء – قصص الأنبياء	15-1	قصة زكريا وبشارته بيحيى
		40-16	قصة مريم وحملها بعيسى
		50-41	قصة إبراهيم
		53-51	قصة موسى وهارون
		55-54	قصة إسماعيل
		57-56	قصة إدريس
		65-58	الأنبياء وأحوال الأمم بعدهم
		75-66	المنكرون للبعث وجزاؤهم وصفاتهم
		98-76	جزاء المهتدين والرد على افتراءات المشركين

البند (4): بين يدي سورة مريم

إدارياً: استعراض التاريخ والنجاحات والبناء عليها لا تقوم به إلا الإدارات المتميزة الراغبة في تصدر الأسواق، فالجمع بين عراقة الماضي وإبهار المستقبل تعوزه الكفاءة في هضم الجديد وتوظيفه في نهاية مسيرة القديم لمتابعة تدفق العمل بسيل جديد مستمر ومنتظم من الإنجازات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	15-1	قصة زكريا وبشارته بيحيى

كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ [1]

- اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى ذكره: **كاف** من **{كهيعص}** فقال بعضهم: تأويل ذلك أنها حرف من اسمه الذي هو كبير، دلّ به عليه، واستغنى بذكره عن ذكر باقي الاسم. وقيل: بل الكاف من ذلك حرف من حروف اسمه الذي هو كاف. وقيل: بل هو حرف من حروف اسمه الذي هو كريم. وقيل: **الهاء** من كهيعص: حرف من حروف اسمه الذي هو هاد. واختلفوا في تأويل **الياء** من ذلك، فقال بعضهم: هو حرف من حروف اسمه الذي هو يمين. وقيل: بل هو حرف من حروف اسمه الذي هو حكيم. وقيل: بل هي حرف من قول القائل: يا من يجير. أو: يا من يجير ولا يجار عليه. واختلف متأوّلو ذلك كذلك في معنى **العين**، فقال بعضهم: هي حرف من حروف اسمه الذي هو عالم. وقيل: بل هي حرف من حروف اسمه الذي هو عزيز. وقيل: عين من اسمه: عدل. وقال الذين تأوّلوا ذلك هذا التأويل: **الصاد** من قوله {كهيعص}: حرف من حروف اسمه الذي هو صادق. وقال آخرون: بل هذه **الكلمة** كلها اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: هذه الكلمة اسم من أسماء القرآن. اختلف أهل العربية في الرافع للذكر، والناصب للعبد، وتأويل الكلام: هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا. وقوله: **{إِذْ نادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا}** يقول حين دعا ربه، وسأله بنداء خفيّ، ي سرّا، وإن الله يعلم القلب النقيّ، ويسمع الصوت الخفيّ.وقيل: لا يريد رياء. وقيل: رغب زكريا في الولد، فقام فصلى، ثم دعا ربه سرّاً، فقال: **{رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي...}** إلى **{وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا}**. يعني بقوله {وَهَنَ} ضعف ورقّ من الكبر، وقيل: أن زكريا كان ابن سبعين سنة. **{ولَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا}** يقول: ولم أشق يا ربّ بدعائك، لأنك لم تخيب دعائي قبل إذ كنت أدعوك في حاجتي إليك، بل كنت تجيب وتقضي حاجتي قبلك. وقيل: قد كنت تعرّفني الإجابة فيما مضى.
- قوله: **{وإِنِّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي}** يعني بالموالي: الكَلالة الأولياء أن يرثوه، وقيل: العصبة. وقيل: خاف مواليَ الكلالة. والموالي: هنّ العصبة، والموالي: جمع مولى، والمولى والوليّ في كلام العرب واحد. وقوله: **{وكانَتِ امْرأتي عاقِراً}** يقول: وكانت زوجتي لا تلد، يقال منه: رجل عاقر، وامرأة عاقر بلفظ واحد. **{فَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا}** يقول: فارزقني من عندك ولداً وارثاً ومعيناً. **{يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}** يقول: يرثني من بعد وفاتي مالي، ويرث من آل يعقوب النبوّة، وذلك أن زكريا كان من ولد يعقوب.

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

{وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا} يقول: واجعل يا ربّ الوليّ الذي تهبه لي مرضياً ترضاه أنت ويرضاه عبادك ديناً وخُلُقاً وخَلْقاً. والرضي: فعيل صرف من مفعول إليه. قوله **{يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسمُهُ يَحْيَى}**. قيل: فاستجاب له ربه، فقال له: يا زكريا إنا نبشرك بهبتنا لك غلاماً اسمه يحيى. قيل: إنما سماه الله يحيى لإحيائه إياه بالإيمان. **{لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}** معناه لم تلد مثله عاقر قط. **وقيل:** لم تلد العواقر مثله ولداً قط. **وقيل:** لم نجعل له من قبله مثلاً. **وقيل:** شبيها. **وقيل:** لم يسمّ به أحد قبله. **وقيل:** لم يسمّ أحد قبله يحيى.

- يقول تعالى ذكره: قال زكريا لما بشره الله بيحيى: **{ربّ أنَّى يكونُ لي غُلام}**، ومن أيّ وجه يكون لي ذلك، وامرأتي عاقر لا تحبل، وقد ضعُفت من الكبر عن مباضعة النساء أبأن تقوّيني على ما ضعفت عنه من ذلك، وتجعل زوجتي ولوداً، فإنك القادر على ذلك وعلى ما تشاء، أم بأن أنكح زوجة غير زوجتي العاقر، يستثبت ربه الخبر، عن الوجه الذي يكون من قبله له الولد، الذي بشره الله به، لا إنكاراً منه صلى الله عليه وسلم حقيقة كون ما وعده الله من الولد، وكيف يكون ذلك منه إنكارا لأن يرزقه الولد الذي بشَّره به، وهو المبتدئ مسألة ربه ذلك بقوله: {فَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} بعد قوله {إنّي وَهَنَ العَظْمُ مِني وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً}. وقوله: **{وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا}** يقول: وقد عتوت من الكبر فصرت نحل العظام يابسها، يقال منه للعود اليابس: عود عاتٍ وعاسٍ. وقيل: يعني بالعِتيّ: الكبر. وقيل: قوله {عِتِيًّا} أي: نُحول العظم.

إدارياً: العمل بالأسباب والاعتماد على الله بحق، مدخل حقيقي لتحقيق الأهداف مهما كانت صعبة في نظر البشر بداية.

قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ [1]

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

- يقول تعالى ذكره: قال الله لزكريا مجيبا له **{قالَ كَذلكَ}** يقول: هكذا الأمر كما تقول من أنّ امرأتك عاقر، وأنك قد بلغت من الكبر العتيّ، ولكن ربك يقول: خلْق ما بشَّرتك به من الغلام الذي ذكرت لك أن اسمه يحيى عليّ هين، فهو إذن من قوله: **{قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلـيَّ هَيِّنٌ}** كناية عن الخلق. **{وَقَدْ خلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ ولَمْ تَك شَيْئاً}** يقول تعالى ذكره: وليس خلق ما وعدتك أن أهبه لك من الغلام الذي ذكرت لك أمره منك مع كبر سنك، وعقم زوجتك بأعجب من خلقك، فإني قد خلقتك، فأنشأتك بشراً سوياً من قبل خلقي ما بشرتك بأني واهبه لك من الولد، ولم تك شيئاً، فكذلك أخلق لك الولد الذي بشرتك به من زوجتك العاقر، مع عِتيك ووهن عظامك، واشتعال شيب رأسك. وقوله: **{قالَ رَبِّ اجْعَلْ لـي آيَةً}** يقول تعالى ذكره: قال زكريا: يا ربّ اجعل لي علماً ودليلاً على ما بشَّرَتني به ملائكتك من هذا الغلام عن أمرك ورسالتك، ليطمئنّ إلى ذلك قلبي. وقيل: قال ربّ اجعل لي آية أن هذا منك. **{قال}** الله **{آيَتُكَ}** لذلك **{ألاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا}** يقول جلّ ثناؤه: علامتك لذلك، ودليلك عليه أن لا تكلم الناس ثلاث ليال وأنت سويّ صحيح، لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام. وقيل: اعتقل لسانه من غير مرض. وقيل: من غير خرس. وقيل: فحبس لسانه، فكان لا يستطيع أن يكلم أحدا، وهو في ذلك يسبح، ويقرأ التوراة ويقرأ الإنجيل، فإذا أراد كلام الناس لم يستطع أن يكلمهم. وقيل: أخذ الله بلسانه من غير سوء، فجعل لا يطيق الكلام، وإنما كلامه لقومه بالإشارة، حتى مضت الثلاثة الأيام التي جعلها الله آية لمصداق ما وعده من هبته له. وقيل: ثلاث ليال متتابعات.
- **{فَخَرَجَ علـى قَوْمِهِ مِنَ المِـحْرابِ}** قال: أشرف على قومه من المحراب. وقوله: **{فَأَوْحَى إلَـيْهِمْ}** يقول: أشار إليهم، وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك، مما يفهم به عنه ما يريد. واختلف أهل التأويل في المعنى الذي به أوحى إلى قومه، فقال بعضهم: أوحى إليهم إشارة باليد. وقيل: الوحي: الإشارة. وقيل: أومى إليهم. وقيل: معنى أوحى: كتب. وقيل: كتب لهم في الأرض. وقوله: **{أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}** قد بيَّن فيما مضى الوجوه التي ينصرف فيها التسبيح، وقد يجوز في هذا الموضع أن يكون عَنَى به التسبيح الذي هو ذكر الله، فيكون أمرهم بالفراغ لذكر الله في طرفي النهار بالتسبيح، ويجوز أن يكون عنى به الصلاة، فيكون أمرهم بالصلاة في هذين الوقتين. وقيل: أَوْمَى إليهم أن صلوا بكرة وعشياً. يقول تعالى ذكره: فولد لزكريا يحيى، فلما ولد، قال الله له: يا يحيى، خذ هذا الكتاب بقوّة، يعني كتاب الله الذي أنزله على موسى، وهو التوراة. بقوّة، يقول: بجدّ. قيل في قوله: **{خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ}** قال: بجدّ. وقيل: القوّة: أن يعمل ما أمره الله به، ويجانب فيه ما نهاه الله. وقوله: **{وآتَيْناهُ الـحُكْمَ صَبِيًّا}** يقول تعالى ذكره: وأعطيناه

الفهم لكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه أسنان الرجال. وقيل: أن الصبيان قالوا ليحيى: اذهب بنا نلعب، فقال: ما للعب خُلِقتُ، فأنزل الله: {وآتَيْناهُ الحُكْمَ صَبِيًّا}. وقوله: **{وَحَناناً مِنْ لَدُنَّا}** يقول تعالى ذكره: ورحمة منا ومحبة له آتيناه الحكم صبيا. وقد اختلف أهل التأويل في معنى **الحنان**، فقال بعضهم: معناه: الرحمة، وقيل: رحمة من عندنا لا يملك عطاءها أحد غيرنا. وقيل: بل معنى الحنان: المحبة. أي: ومحبة من عندنا فعلنا ذلك.

- وقوله: **{وَزَكَاةً}** يقول تعالى ذكره: وآتينا يحيى الحكم صبياً، **وزكاة**: وهو الطهارة من الذنوب، واستعمال بدنه في طاعة ربه، فالزكاة عطف على الحكم من قوله: {وآتَيْناهُ الحُكْمَ}. وقيل: الزكاة: العمل الصالح. وقيل: العمل الصالح الزكيّ. وقيل: العمل الصالح الزاكيّ. وقوله: **{وكانَ تَقِيًّا}** يقول تعالى ذكره: وكان لله خائفاً مؤدّياً فرائضه، مجتنباً محارمه مسارعاً في طاعته. وقيل: طهر فلم يعمل بذنب. يقول تعالى ذكره: وكان برّاً بوالديه، مسارعاً في طاعتهما ومحبتهما، غير عاقّ بهما **{ولَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيًّا}** يقول جلّ ثناؤه: ولم يكن مستكبراً عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعاً متذللاً، يأتمر لما أمر به، وينتهى عما نُهِي عنه، لا يَعْصِي ربه، ولا والديه. وقوله: {عَصِيًّا} فعيل بمعنى أنه ذو عصيان، من قول القائل: عَصَى فلان ربه، فهو يعصيه عصياً.وقوله: **{سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ويَوْمَ يَمُوتُ ويَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}** يقول: وأمان من الله يوم ولد، من أن يناله الشيطان من السوء، بما ينال به بني آدم، وذلك أنه رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كُلُّ بَنِي آدَمَ يَأْتِي يَوْمَ القِيامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ إلاَّ ما كانَ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيًّا". وفي رواية: "ما مِنْ أحَدٍ يَلْقي اللَّهَ يَوْمَ القِيامَةِ، إلاَّ ذَا ذَنْبٍ، إلاَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيًّا". وقيل: ما أذنب، ولا هم بامرأة. وقوله: {ويَوْمَ يَمُوتُ} يقول: وأمان من الله تعالى ذكره له من فَتَّانَيِ القبر، ومن هول المطلع {وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} يقول: وأمان له من عذاب الله يوم القيامة، يوم الفزع الأكبر، من أن يروعه شيء، أو أن يفزعه ما يفزع الخلق. **قيل**: أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم، ويوم يُبعث فيرى نفسه في محشر عظيم، قال: فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا، فخصه بالسلام عليه، فقال {سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ويَوْمَ يَمُوتُ ويَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}. قيل: إن عيسى ويحيى التقيا فقال له عيسى: استغفر لي، أنت خير مني، فقال له الآخر: استغفر لي، أنت خير مني، فقال له عيسى: أنت خير مني، سَلَّمت على نفسي، وسلَّم الله عليك، فعرف والله فضلها.

إدارياً: إن الأمور المستبعدة حالياً لا مانع من أن تكون ممكنة في وقت آخر، فعلى الشركات

عدم اليأس واستمرار المحاولة والنجاح في الأسواق، إلى أن يأتي الوقت الذي تخرج به في حلتها الجديدة التي ترغبها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	16-40	قصة مريم وحملها بعيسى

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ [1]

- قوله تعالى: **{واذكر في الكتاب}** يعني: القرآن **{مريمَ إذ انتبذت}** قيل: تنحَّت واعتزلت **{مكاناً شرقيّاً}** مما يلي المشرق، وهو عند العرب خير من الغربيّ. **{فاتّخذتْ من دونهم}** يعني: أهلها **{حجاباً}** أي: ستراً وحاجزاً، وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها ضربت ستراً. **والثاني:** أن الشمس أظلَّتْها، فلم يرها أحد منهم، وذلك مما سترها الله به. **والثالث:** أنها اتخذت حجاباً من الجدران. وفي سبب انفرادها عنهم قولان. **أحدهما:** [أنها] انفردت لتطهر من الحيض وتمتشط. **والثاني:** لتغلّي رأسها. قوله تعالى: **{فأرسلنا إليها روحنا}** وهو جبريل في قول الجمهور. وقيل: صاحب روحنا، وهو جبريل. والرُّوح بمعنى: الرَّوْح والفرح، ثم تضم الراء لتحقيق مذهب الاسم، وإبطال طريق المصدر، ويجوز أن يُراد بالرُّوح هاهنا: الوحي وجبريل صاحب الوحي. وفي وقت مجيئه إليها ثلاثة أقوال. **أحدها:** وهي تغتسل. **والثاني:** بعد فراغها، ولبسها الثياب. **والثالث:** بعد دخولها بيتها. **وقيل:** المراد بالروح هاهنا: [الروح] الذي خُلق منه عيسى. قيل: وفيه بُعد، لقوله: {فتمثَّل لها بَشَراً سويّاً}، والمعنى: تصوَّر لها في صورة البَشَر التامّ الخِلْقة. وقيل: جاءها في صورة شاب أبيض الوجه جعد قطط حين طرَّ شاربه. وقرأ: «فأرسلنا إليها رَوحنا» بفتح الراء، من الرَّوْح.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{قالت إني أعوذ بالرحمن منكَ إن كنتَ تقيّاً}** المعنى: إن كنتَ تتَّقي الله، فستنتهي بتعوُّذي منك. وحكي أنه كان في زمانها رجل اسمه تقي، وكان فاجراً، فظنتْه إياه. وفي قراءة: «إلا أن تكون تقيّاً». **{قال إنما أنا رسول ربّك}** أي: فلا تخافي **{لِيَهَبَ لك}** قرأ: «لأهب لك» بالهمز. وقرأ: «ليهب لك» بغير همز. قيل: من قرأ «ليهب» فالمعنى: أرسَلني ليهب، ومن قرأ «لأهب» فالمعنى: أُرسلتُ إليكِ لأهب لكِ. وقيل: المعنى: أرسلني يقول لك: أرسلتُ رسولي إليكِ لأهبَ لكِ. **{غلاماً زكيّاً}** أي: طاهراً من الذنوب. **والبغيّ:** الفاجرة الزانية. قيل: وإنما لم يقل: «بغيَّة» لأنه وصف يغلب على النساء، فقلَّما تقول العرب: رجل بغيّ، فيجري مجرى حائض، وعاقر. وقيل: إنما لم يقل: «بغيَّة» لأنه مصروف عن وجهه، فهو «فعيل» بمعنى: «فاعل». **ومعنى الآية:** ليس لي زوج، ولستُ بزانية، وإنما يكون الولد من هاتين الجهتين. **{قال كذلِكِ قال ربُّكِ}** قد شرحناه في قصة زكريا، **والمعنى:** أنه يسيرٌ عليّ أن أهب لكِ غلاماً من غير أب. **{ولنجعله آية للناس}** أي: دلالة على قدرتنا كونه من غير أب. قيل: إنما دخلت الواو في قوله: {ولنجعلَه} لأنها عاطفة لِما بعدها على كلام مضمر محذوف، تقديره: قال ربُّكِ خَلْقُه عليّ هيّن لننفعكِ به، ولنجعلَه عبرة. **{ورحمةً مِنّا}** أي: لمن تبعه وآمن به **{وكان أمراً مقضيّاً}** أي: وكان خَلْقُه أمراً محكوماً به، مفروغاً عنه، سابقاً في عِلْم الله تعالى كونه.

إدارياً: المفاجآت في الحياة والأعمال واردة، فمهما بلغ تخطيط المرء لن يبلغ الغيب، لذا تكون المفاجآت وهنا على الإدارة استيعاب الطارئ والتصرف بالحكمة وأقله إعادة رسم المسار ليكون بإتجاه الأهداف الأصلية.

۞فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فحملته}** يعني: عيسى. وفي كيفية حملها له قولان. **أحدهما:** أن جبريل نفخ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

في جيب دِرعها، فاستمرَّ بها حملها. قيل: نفخ في جيب درعها وكان مشقوقاً من قُدَّامها، فدخلت النفخة في صدرها فحملت من وقتها. **والثاني:** الذي خاطبها هو الذي حملته، ودخل مِنْ فيها. وفي مقدار حَمْلها سبعة أقوال. **أحدها:** أنها حين حملت وضعت، والمعنى: أنه ما طال حملها، وليس المراد أنها وضعته في الحال، لأن الله تعالى يقول: {فحملته فانتبذت به}، وهذا يدل على أن بين الحمل والوضع وقتاً يحتمل الانتباذ به. **والثاني:** أنها حملته تسع ساعات، ووضعت من يومها. **والثالث:** تسعة أشهر. **والرابع:** ثلاث ساعات، حملته في ساعة، وصوِّر في ساعة، ووضعته في ساعة. **والخامس:** ثمانية أشهر، فعاش، ولم يعش مولود قط لثمانية أشهر، فكان في هذا آية. **والسادس:** في ستة أشهر. **والسابع:** في ساعة واحدة. قوله تعالى: **{فانتبذت به}** يعني بالحَمْل **{مكاناً قصيّاً}** أي: بعيداً. وقرأ: {قاصياً}. قيل: مشت ستة أميال. قيل: القصيّ والقاصي بمعنى واحد. وقيل: القصيّ والقاصي بمنزلة الشهيد والشاهد. وإنما بَعُدت، فراراً من قومها أن يعيّروها بولادتها من غير زوج.

- قوله تعالى: **{فأجاءها المَخاض}** وقرأ: «المِخاض» بكسر الميم. قيل: المعنى: فجاء بها المخاض، فلما أُلقيت الباء، جُعلت في الفعل ألفاً، ومثله: {آتنا غداءنا} [الكهف: 62] أي: بغدائنا، ومثله: {آتوني زُبَر الحديد} [الكهف: 96] أي: بزبر الحديد. قيل: أفعلها من جاءت هي، وأجاءها غيرها. وقيل: المعنى: جاء بها، وألجأها، وهو من حيث يقال: جاءت بي الحاجة إليك، وأجاءَتني الحاجة إليك، **والمَخاض:** الحمل. وقيل: المخاض: وجع الولادة. **{إلى جِذع النخلة}** وهو ساق النخلة، وكانت نخلة يابسة في الصحراء، ليس لها رأس ولا سعف. **{قالت يا ليتني مُتُّ قبل هذا}** اليوم، أو هذا الأمر. وقرأ: «مِتُّ» بكسر الميم. وفي سبب قولها هذا قولان. **أحدهما:** أنها قالته حياءً من الناس. **والثاني:** لئلا يأثموا بقذفها. قوله تعالى: **{وكنتُ نسياً منسيّاً}** قرأ: بكسر النون، وقرأ: «نَسياً» بفتح النون. وهما لغتان، مثل الجَسر والجِسر، والوَتر والوِتر، والفتح أحب إليَّ. قيل: الكسر على اللغتين. قيل: النِسي: اسم لما يُنسى، بمنزلة البِغض اسم لما يُبْغَض، والسِّب اسم لما يُسَب. والنَسي بفتح النون: اسم لما يُنسى أيضاً على أنه مصدر ناب عن الاسم، كما يقال: الرجل دَنِف ودَنَف. فالمكسور: هو الوصف الصحيح، والمفتوح: مصدر سدَّ مسدَّ الوصف. ويمكن أن يكون النِسي والنَسي اسمين لمعنىً، كما يقال: الرِّطل والرَّطل. وفي قوله تعالى: {نسياً منسيّاً} خمسة أقوال. **أحدها:** يا ليتني لما أكن شيئاً. **والثاني:** «وكنت نسياً منسيّاً» أي: دم حيضة ملقاة. قيل: النّسي: ما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها. وقيل: هي خرق الحيض تلقيها المرأة فلا تطلبها ولا تذكرها. **والثالث:** [أنه من] السقط. **والرابع:** أن المعنى: يا ليتني لا يُدرى من أنا. **والخامس:** أنه الشيء التافه يرتحل عنه القوم،

فيهون عليهم فلا يرجعون إليه. وقيل: النِسي، والمنسي: ما ينسى من إداوة وعصا. يعني أنه ينسى في المنزل، فلا يرجع إليه لاحتقار صاحبه إياه. وقيل: معنى الآية: ليتني كنت ما إذا ذُكر لم يُطلب.

- قوله تعالى: **{فناداها من تحتها}** قرأ: «مَن تحتها» بفتح الميم، والتاء. وقرأ: «مِن تحتها» بكسر الميم، والتاء. فمن قرأ بكسر الميم، ففيه وجهان. **أحدهما:** ناداها الملك من تحت النخلة. **وقيل:** كانت على نَشَز، فناداها الملك أسفل منها. **والثاني:** ناداها عيسى لما خرج من بطنها. قيل: كلُّ ما رفعت إليه طرفك، فهو فوقك، وكلُّ ما خفضت إليه طرفك، فهو تحتك. ومن قرأ بفتح الميم، ففيه الوجهان المذكوران. وقيل: ما خاطبها إلا الملك على القراءتين جميعاً. قوله تعالى: **{قد جعل ربُّكِ تحتكِ سريّاً}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه النهر الصغير، وقيل: هو الجدول بالسريانية. **والثاني:** أنه عيسى كان سرياً من الرجال. فإن قيل: كيف ناسب تسليتها أن قيل: لا تحزني، فهذا نهر يجري؟ **فالجواب:** من وجهين. **أحدهما:** أنها حزنت لجدب مكانها الذي ولدت فيه، وعدمِ الطعام والشراب والماء الذي تتطهر به، فقيل: لا تحزني قد أجرينا لك نهراً، وأطلعنا لك رطباً. **والثاني:** أنها حزنت لِما جرى عليها من ولادة ولد عن غير زوج، فأجرى الله تعالى لها نهراً، فجاءها من الأردنِّ، وأخرج لها الرَّطب من الشجرة اليابسة، فكان ذلك آية تدل على قدرة الله تعالى في إيجاد عيسى. قوله تعالى: **{وهزّي إليك}** الهزُّ: التحريك. والباء في قوله تعالى: **{بجذع النخلة}** فيها قولان. **أحدهما:** أنها زائدة مؤكدة، كقوله تعالى: {فليمدد بسبب إلى السماء} [الحج: 15] قيل: معناه: فليمدد سبباً. والعرب تقول: هزَّه، وهزَّ به، وخذ الخطام، وخذ بالخطام، وتعلَّق زيداً، وتعلَّق به. **والثاني:** أنها دخلت على الجذع لتلصقه بالهزِّ، فهي مفيدة للإلصاق. **{تساقط}** قرأ: «تَسَّاقط» بالتاء مشددة السين. وقرأ: «تَسَاقط» بالتاء مفتوحة مخففة السين. وقرأ: «تُساقِط» بضم التاء وكسر القاف مخففة السين. وقرأ: «يَسَّاقَط» بالياء مفتوحة وتشديد السين وفتح القاف. فهذه القراءات المشاهير. وقيل: من قرأ «يسَّاقط» فالمعنى: يتساقط، فأدغمت التاء في السين. ومن قرأ «تسَّاقط»، فكذلك أيضاً، وأنث لأن لفظ النخلة يؤنث. ومن قرأ «تساقط» بالتاء والتخفيف، فإنه حذف من «تتساقط» اجتماع التاءين. ومن قرأ «يُساقط» ذهب إلى معنى: يُساقط الجذع عليك. ومن قرأ «نُساقط» بالنون، فالمعنى: نحن نُساقط عليك، فنجعله لك آية، والنحويون يقولون: إن «رطباً» منصوب على التمييز إذا قلت: يسَّاقط أو يتساقط، المعنى: يتساقط الجزع رطباً. وإذا قلت: تسَّاقط بالتاء، فالمعنى: تتساقط النخلة رطباً. قوله تعالى: **{جَنِيّاً}** قيل: الجَنِيّ: المجتنى، وقيل: هو الطريُّ، والأصل: مجنوٌّ، صُرف من مفعول إلى فعيل، كما يقال: قديد، وطبيخ. وقيل: هو الطريّ بغباره: ولم يكن لتلك النخلة رأس، فأنبته الله

تعالى، فلما وضعت يدها عليها، سقط الرطب رَطْباً. وكان السلف يستحبُّون للنفساء الرطب من أجل مريم عليها السلام.

- قوله تعالى: **{فكلي}** أي: من الرطب **{واشربي}** من النهر **{وقَرّي عينا}** بولادة عيسى عليه السلام. قيل: يقال: قَرِرت به عيناً أقَر، بفتح القاف في المستقبل، وقَرِرت في المكان أقر، بكسر القاف، و«عيناً»: منصوب على التمييز. وقيل: معنى «وقرّي عيناً»، ولتبرد دمعتك، لأن دمعة الفرح باردة، ودمعة الحزن حارَّة. واشتقاق «قرّي» من القَرور، وهو الماء البارد. وقيل: تفسير «قرّي عيناً» بلغتِ غاية أملك حتى تقرَّ عينك من الاستشراف إلى غيره. أي: ظفروا وبلغوا منتهى أمنيتهم، فقرَّت عينهم من تطلّع إلى غيره. **{فإما تَرَينّ}** وقرأ: «ترئِنَّ» بهمزة مكسورة من غير ياء. أي: إن رأيتِ من البشر أحداً فقولي؛ وفيه إضمار تقديره: فسألك عن أمر ولدك. **{فقولي إنّي نذرتُ للرحمن صوماً}** فيه قولان. **أحدهما:** صمتاً. وكذلك قرأ: «صمتاً» مكان قوله: «صوماً». وقرأ: صياماً. **والثاني:** صوماً عن الطعام والشراب والكلام. وقيل: كان المجتهد من بني إسرائيل يصوم عن الكلام كما يصوم عن الطعام، إلا من ذِكْر الله عز وجل. قيل: فأذن لها أن تتكلم بهذا القدر ثم تسكت. قيل: أُمِرتْ بالصمت، لأنها لم تكن لها حُجَّة عند الناس، فأُمرتْ بالكفِّ عن الكلام ليكفيَها الكلامَ ولدُها مما يُبرّيء به ساحتها. **وقيل:** كانت تُكلِّم الملائكة ولا تكلِّم الإنس. قيل: الصوم في لغة العرب على أربعة معانٍ، **يقال:** صوم لترك الطعام والشراب، **وصوم** للصمت، **وصوم** لضرب من الشجر، **وصوم** لذَرْق النعام. **واختلف العلماء** في مقدار سنِّ مريم يوم ولادتها على ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها وَلَدت وهي بنت خمس عشرة سنة. **والثاني:** بنت اثنتي عشرة سنة. **والثالث:** بنت ثلاث عشرة سنة.

إدارياً: الصادق الواثق بنفسه وعمله يقف أمام المشكك، بما قدم من حسن عمل وقول، ويستعين بالشواهد من حوله.

فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾

وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فأتت به قومها تحمله}** قيل: أتتهم به بعد أربعين يوماً حين طهرت من نفاسها. وقيل: انطلق قومها يطلبونها، فلما رأتْهم حملت عيسى فتلقَّتْهم به، فذلك قوله تعالى: {فأتتْ به قومها تحمله}. فإن قيل: «أتت به» يغني عن «تحمله» فلا فائدة للتكرير. **فالجواب:** أنه لما ظهرت منه آيات، جاز أن يتوهَّم السامع «فأتت به» أن يكون ساعياً على قدميه، فيكون سعية آيةً كنطقه، فقطع ذلك التوهُّمَ، وأعلم أنه كسائر الأطفال، وهذا مِثْل قول العرب: نظرت إلى فلان بعيني، فنفَوْا بذلك نظر العطف؛ والرحمة، وأثبتوا [أنه] نظرُ عَيْنٍ. وقيل: لما دخلت على قومها بَكَوْا، وكانوا قوماً صالحين؛ و**{قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريّاً}** وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** شيئاً عظيماً. وقيل: الفريُّ: العظيم، والعرب تقول: تركته يفري الفريَّ، إذا عمل فأجاد العمل فَفَضَلَ الناس، قيل هذا فيه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فما رأيت عبقرياً يفري فَرْيَ عمر". **والثاني:** عَجباً فائقاً. **والثالث:** شيئاً مصنوعاً، ومنه يقال: فريت الكذب، وافتريته. قوله تعالى: **{يا أخت هارون}** في المراد بهارون هذا خمسة أقوال. **أحدها:** أنه أخ لها من أُمِّها، وكان من أمثل فتى في بني إسرائيل. وقيل: كان من أبيها وأُمِّها. **والثاني:** أنها كانت من بني هارون. وقيل: كانت من بني هارون أخي موسى عليهما السلام، فنُسبت إليه، لأنها من ولده. **والثالث:** أنه رجل صالح كان في بني إسرائيل، فشبَّهوها به في الصلاح، ويدل عليه ما روى المغيرة بن شعبة قال: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران، فقالوا: ألستم تقرؤون: «يا أخت هارون» وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى؟ فلم أدرِ ما أُجيبهم، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتُه، فقال: «ألا أخبرتَهم أنهم كانوا يسمُّون بأنبيائهم والصالحين قبلَهم»". **والرابع:** أن قوم هارون كان فيهم فُسَّاق وزُنَاةٌ، فنسبوها إليهم. **والخامس:** أنه رجل من فُسَّاق بني إسرائيل شبَّهوها به. فعلى هذا يخرج في معنى «الأخت» قولان. **أحدهما:** أنها الأخت حقيقة. **والثاني:** المشابهة، لا المناسبة، كقوله تعالى: {وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها} [الزخرف: 48]. قوله تعالى: **{ما كان أبوكِ}** يعنون: عِمران **{امرأَ سَوْءٍ}** أي: زانياً **{وما كانت أُمُّكِ}** حنَّة **{بَغِيّاً}** أي: زانية، فمن أين لكِ هذا الولد؟!
- قوله تعالى: **{فأشارت}** أي: أومأت **{إليه}** أي: إلى عيسى فتكلَّم. **وقيل** المعنى: أشارت إليه أنْ كلِّموه. وكان عيسى قد كلَّمها حين أتت قومها، وقال: يا أُماه أبشري فإني عبد الله

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ومسيحه، فلما أشارت أن كلِّموه، تعجَّبوا من ذلك، و**{قالوا كيف نكلِّم من كان}** وفيها أربعة أقوال. **أحدها:** أنها زائدة، فالمعنى كيف نكلِّم صبياً في المهد؟!. **والثاني:** أنها في معنى: وقع، وحدث. **والثالث:** أنها في معنى الشرط والجزاء، فالمعنى: من يكن في المهد صبياً، فكيف نكلِّمه؟! قيل: وهذا كما تقول: كيف أعظ من كان لا يقبل موعظتي؟! أي: من يكن لا يقبل، والماضي يكون بمعنى المستقبل في الجزاء. **والرابع:** أن «كان» بمعنى: صار. وفي المراد **بالمهد** قولان. **أحدهما:** حِجْرُها. **والثاني:** سرير الصبي المعروف. قيل: فلما سمع عيسى كلامهم، لم يزد على أن ترك الرَّضاع، وأقبل عليهم بوجهه، فقال: **إني عبد الله.** قيل: إنما قدَّم ذِكر العبودية، ليُبطلَ قول من ادَّعى فيه الربوبية. وفي قوله: **{آتانيَ الكتاب}** أسكن هذه الياء حمزة. وفي معنى الآية قولان. **أحدهما:** أنه آتاه الكتاب وهو في بطن أُمه. وقيل: علم التوراة والإنجيل وهو في بطن أُمه. **والثاني:** قضى أن يؤتيني الكتاب. وفي «**الكتاب**» قولان. **أحدهما:** أنه التوراة. **والثاني:** الإنجيل. قوله تعالى: **{وجعلني نبيّاً}** هذا وما بعده إخبار عما قضى الله له وحكم له به ومنحه إيَّاه مما سيظهر ويكون. **وقيل:** المعنى: يؤتيني الكتاب ويجعلني نبيّاً إذا بلغتُ؛ فحلَّ الماضي محلَّ المستقبل، كقوله تعالى: {وإذ قال الله يا عيسى} [المائدة: 116]. وفي **وقت تكليمه** لهم قولان. **أحدهما:** أنه كلَّمهم بعد أربعين يوماً. **والثاني:** في يومه. وهو مبنيٌّ على ما ذكرنا من الزمان الذي غابت عنهم فيه مريم. **{وجعلني مباركاً أينما كنتُ}** روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قال: "نفّاعاً حيثما توجهت". وقيل: معلِّماً للخير. وفي المراد «**بالزكاة**» قولان. **أحدهما:** زكاة الأموال. **والثاني:** الطهارة. قوله تعالى: **{وبَرّاً بوالدتي}** قيل: لمَّا قال هذا، ولم يقل: «بوالديّ» علموا أنه وُلد من غير بَشَر. **{ولم يجعلني جباراً}** أي: متعظِّماً **{شقيّاً}** عاصياً لربه **{والسَّلام عليَّ يومَ وُلدتُ}** قيل: السلامة عليَّ من الله يوم وُلدتُ حتى لم يضرَّني شيطان.

إدارياً: الأخذ بالأسباب عون وانتصار، وبعدها تحصد تأييد لا تتوقعه، نتيجة تراكم الصدق وأمانة العمل، وشهادة الآخرين.

ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ذلك عيسى ابن مريم}** قيل: أي، ذلك الذي قال: إني عبد الله، هو ابن مريم، لا ما تقول النصارى: إنه ابن الله، وإنه إله. **{قولَ الحق}** قرأ: «قولُ الحق» برفع اللام. وقرأ: بنصب اللام. قال الزجاج: من رفع «قولُ الحق» **فالمعنى:** هو قولُ الحق، يعني هذا الكلام؛ ومن نصب، فالمعنى: أقول قول الحقّ. وذكر في الآية وجهين. **أحدهما:** أنه لما وُصف بالكلمة جاز أن يُنعت بالقول. **والثاني:** أن في الكلام إضماراً، تقديره: ذلك نبأُ عيسى، ذلك النبأ قول الحق. **{الذي فيه يمترون}** أي: يشكُّون. قيل: امترت اليهود فيه والنصارى، فزعم اليهود أنه ساحر، وزعم النصارى أنه ابن الله وثالث ثلاثة. قرأ: «تمترون» بالتاء. قوله تعالى: **{ما كان لِلهِ أن يتَّخِذ مِن ولد}** قيل: المعنى: أن يتخذ ولداً. و«مِنْ» مؤكِّدة تدل على نفي الواحد والجماعة، لأن للقائل أن يقول: ما اتخذت فرساً، يريد: اتخذت أكثر من ذلك، وله أن يقول: ما اتخذت فرسين ولا أكثر، يريد: اتخذت فرساً واحداً؛ فإذا قال: ما اتخذت من فرس، فقد دلَّ على نفي الواحد والجميع. **{كن فيكون}** وقرأ: «فيكونَ» بالنصب، وقد ذكر وجهه في [البقرة 117]. قوله تعالى: **{وإنّ الله ربّي وربُّكم}** قرأ: «وأنّ الله» بنصب الألف. وقرأ: «وإن الله» بكسر الألف. وهذا من قول عيسى؛ فمن فتح، عطفه على قوله: {وأوصاني بالصَّلاة والزَّكاة} وبأن الله ربّي؛ ومن كسر، ففيه وجهان. **أحدهما:** أن يكون معطوفاً على قوله: {إنّي عبد الله}. **والثاني:** أن يكون مستأنفاً. قوله تعالى: **{فاختلف الأحزاب مِنْ بينهم}** قيل: «مِنْ» زائدة، والمعنى: اختلفوا بينهم. وقيل: لما تمسَّك المؤمنون بالحق، كان اختلاف الأحزاب بين المؤمنين مقصوراً عليهم. وفي **الأحزاب** قولان. **أحدهما:** أنهم اليهود والنصارى، فكانت اليهود تقول: إنه لغير رِشْدَةٍ، والنصارى تدَّعي فيه ما لا يليق به. **والثاني:** أنهم فِرَق النصارى، قال بعضهم: هو الله، وقال بعضهم: ابن الله، وقال بعضهم: ثالث ثلاثة. **{فويل للذين كفروا}** بقولهم في المسيح **{مِنْ مَشْهَدِ يومٍ عظيمٍ}** أي: من حضورهم ذلك اليوم للجزاء. قوله تعالى: **{أَسْمِع بهم وَأَبْصِرْ}** فيه قولان. **أحدهما:** أن لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر؛ فالمعنى: ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة، سمعوا وأبصروا حين لم ينفعهم ذلك لأنهم شاهدوا من أمر الله ما لا يحتاجون معه إلى نظر وفِكر فعلموا الهدى وأطاعوا، هذا قول الأكثرين. **والثاني:** أَسْمِع بحديثهم اليوم، وأبصِرْ كيف يُصنَع بهم **{يوم يَأتوننا}**.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قوله تعالى: **{لكن الظالمون}** يعني: المشركين والكفار **{اليومَ}** يعني: في الدنيا **{في ضلال مبين}**.

- قوله تعالى: **{وأَنْذِرهم}** أي: خوِّف كفَّار مكة **{يومَ الحسرة}** يعني: يوم القيامة يتحسَّر المسيء إذ لم يُحْسِن، والمقصِّر إذ لم يَزْدَدْ من الخير. **وموجبات الحسرة** يوم القيامة كثيرةٌ، فمن ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قيل: يا أهل الجنة، فيشرئِبُّون وينظرون، **وقيل:** يا أهل النار فيشرئبُّون وينظرون، فيُجاء بالموت كأنه كبش أملح، فيقال لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: هذا الموت، فيُذبَح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت؛ ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: **{وأَنذِرهم يومَ الحسرة إِذْ قُضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون}**". **قيل:** فهذه هي الحسرة إذا ذُبِح الموت، فلو مات أحد فرحاً مات أهل الجنة، ولو مات أحد حزناً مات أهل النار. ومن **موجبات الحسرة،** ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يؤتى يوم القيامة بناسٍ إلى الجنة، حتى إذا دَنَوْا منها واستنشقوا ريحها ونظروا إلى قصورها، نودوا: أن اصرفوهم عنها، لا نصيب لهم فيها، فيرجعون بحسرةٍ مَا رَجَعَ الأوَّلُون بمثلها، فيقولون: يا ربنا لو أدخلْتَنا النار قبل أن تُرِيَنا ما أريتَنا كان أهون علينا؛ قال: ذلك أردتُ بكم، كنتم إذا خَلَوْتُمْ بارزتموني بالعظائم، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين، تراؤون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم، هِبْتم الناس ولم تهابوني، وأجللتم الناس ولم تُجِلُّوني، تركتم للناس ولم تتركوا لي، فاليوم أُذيقكم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب». ومن **موجبات الحسرة،** قيل: ليس من نفس يوم القيامة إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة، وبيت في النار، ثم يقال: يعني لهؤلاء: لو عملتم، ولأهل الجنة: لولا أن منَّ الله عليكم. ومن **موجبات الحسرة:** قطع الرجاءِ عند إطباق النار على أهلها. قوله تعالى: **{إِذ قُضي الأمر}** قيل: «قُضي» في اللغة بمعنى: أُتقن وأُحكم، وإنما سمِّي الحاكم قاضياً، لإتقانه وإحكامه ما ينفِّذ. وفي الآية اختصار، **والمعنى:** إذ قضي الأمر الذي فيه هلاكهم. وفي الأمر قولان. **أحدهما:** أنه ذبح الموت. **والثاني:** أن المعنى: قُضي العذاب لهم. **{وهم في غفلة}** أي: هم في الدنيا في غفلة عما يُصنَع بهم ذلك اليوم **{وهم لا يؤمنون}** بما يكون في الآخرة. قوله تعالى: **{إِنّا نحن نرث الأرض}** أي: نُميت سكَّانها فنرثها **{ومَنْ عليها وإلينا يُرْجَعون}** بعد الموت. فإن قيل: ما الفائدة في «نحن» وقد كفت عنها «إنّا»؟ **فالجواب:** أنه لما جاز في قول المعظَّم: «إنّا نفعل» أن يوهم أن أتباعه فعلوا، أبانت «نحن» بأن الفعل مضاف إليه حقيقة. فإن قيل: فلم قال: «ومَنْ عليها» وهو يرث الآدميين وغيرهم؟! **فالجواب:** أن «مَنْ» تختص أهل التمييز، وغيرُ المميِّزين يدخلون في معنى الأرض ويجرون مجراها.

إدارياً: الطعن في المنجز يستسهله البعض، فينهض من يدافع من خارج الإدارة قبل من داخلها، ويطعن بذوق من تعاهد السابق بمقارنة المستحدث، والأفضل هو ما ستقبله وتثبته الأيام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	41-50	قصة إبراهيم

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾ [1]

- **{وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرٰهِيمَ}** يعني خبر إبراهيم **{إِنَّهُ كَانَ صِدّيقاً نَّبِيّاً}** يعني صادقاً، وقيل: الصديق اسم للمبالغة في الصدق يقال كل من صدق بتوحيد الله عز وجل وأنبيائه عليهم السلام وفرائضه وعمل بما صدق فيه فهو صديق ومن ذلك سمي أبو بكر الصديق **{إِذْ قَالَ لأَبِيهِ}** وهو آزر بن تارخ بن تاخور وكان يعبد الأصنام **{يٰأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ}** دعاءك **{وَلاَ يَبْصِرُ}** عبادتك **{وَلاَ يُغْنِى عَنكَ}** من عذاب الله عز وجل **{شَيْئاً}** قرأ: بالنصب، وقرأ: بالكسر وكذلك ما بعده والعرب تقول في النداء يا أبت ولا تقول يا أبتي ثم قال **{يٰأَبَتِ إِنّى قَدْ جَاءنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ}** من الله تعالى من البيان **{مَا لَمْ يَأْتِكَ}** أنه من عند غير الله عذبه الله في الآخرة بالنار **{فَٱتَّبِعْنِى}** يعني: أطعني فيما أدعوك ويقال اتبع دين الله **{أَهْدِكَ}** يعني: أرشدك **{صِرَاطاً سَوِيّاً}** يعني: طريقاً عدلاً قائماً ترضاه. **{يٰأَبَتِ لاَ تَعْبُدِ**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱلشَّيْطَٰنَ} يعني: لا تطع الشيطان فمن أطاع شيئاً فقد عبده **{إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيّاً}** يعني عاصياً ثم قال **{يٰأَبَتِ إِنّى أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ}** يعني: أعلم أن يمسك **{عَذَابٍ}** إن أقمت على كفرك يصيبك عذاب **{مّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ} {فَتَكُونُ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيّاً}** يعني: قريناً في النار **{قَالَ}** له أبوه **{أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِى}** يعني أتارك أنت عبادة آلهتي **{يٰإِبْرٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ}** يقول: إن لم تنته عن مقالتك ولم ترجع عنها لأسبنك وأشتمنك وكل شيء في القرآن من الرجم فهو القتل غير ها هنا فإن ها هنا المراد به السبُّ والشتم **{وَٱهْجُرْنِى مَلِيّاً}** يعني تباعد عني حيناً طويلاً ولا تكلمني، وقيل: (ملياً) تعني أبداً، وقيل: تباعد عني سالماً ويقال لا تُكلّمني دهراً طويلاً.

- **{قَالَ}** إبراهيم **{سَلَٰمٌ عَلَيْكَ}** يعني أكرمك الله بالهدى **{سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِي}** يعني سأدعو لك ربي **{إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيّاً}** يعني باراً عوّدني الإجابة إذا دعوته ويقال تحفَّيتُ بالرجل إذا بالغتُ في إكرامه، ويقال: حفياً يعني عالماً يستجيب لي إذا دعوته وكان يستغفر له ما دام أبوه حياً فلما مات كافراً ترك الاستغفار له وكان يرجو أن يهديه الله عز وجل. قولُه عز وجل: **{وَأَعْتَزِلُكُمْ}** يعني وأترككم **{وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ}** يعني أترك عبادة ما تعبدون من دون الله عز وجل **{وَأَدْعُو رَبّى عَسَى أَن لا أَكُونَ بِدُعَاء رَبّى شَقِيّاً}** يعني: لا يخيبني إذا دعوته فهاجر إلى بيت المقدس **{فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ}** يعني أكرمناه بالولد وهو إسحاق وولد الولد وهو يعقوب وقال بعض الحكماء من هاجر في طلب رضاء الله عز وجل أكرمه الله عز وجل في الدنيا والآخرة كما أن إبراهيم هاجر من قومه في طلب رضى الله تعالى عنه فأكرمه الله تعالى بإسحاق ويعقوب عليهما السلام **والثناء** العمل الصالح. ثم قال تعالى **{وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً}** يعني: إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام أكرمناهم بالنبوة **{وَوَهَبْنَا لَهُم مّن رَّحْمَتِنَا}** يعني من نعمتنا المال والولد في الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "نعم المال الصالح للرجل الصالح". **{وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً}** يعني أكرمناهم بالثناء الحسن.

إدارياً: المحاولة والإصرار لتحسين المنتج والخدمة أو حال الناس، من الصفات المحمودة الممدوحه، وتضيف للإدارة إذا أحسنت تنفيذها وخاصة في المجال الاجتماعي.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	51-53	قصة موسى وهارون

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ٥٣ [1]

- **{وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلِصاً}** يعني: أخلصه الله عز وجل ويقال: مخلصاً يعني: جعله الله مختاراً خالصاً قرأ: بنصب اللام يعني أخلصه الله عز وجل ويقال: مخلصاً من الكفر والمعاصي، وقرأ: مخلِصاً بالكسر يعني مخلصاً في العمل **{وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً}** إلى بني إسرائيل **{وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلأَيْمَنِ}** يعني: من يمين موسى ولم يكن للجبل يمين ولا شمال **{وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً}** أي: كلمناه بلا وحي، **وقيل:**(وَقَرَّبنَاهُ نَجِيّا) يعني وقربناه حتى سمع صرير القلم في اللوح، **وقيل:** أُدخِلَ في السماء الدنيا وكلم، **وقيل:** (وَقَرَّبنَاهُ نَجِيًّا) مناجياً، ثم قال عز وجل **{وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا}** من نعمتنا **{أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّاً}** فكان معه وزيراً معيناً.

إدارياً: اتخاذ الأعوان الصالحين الأوفياء الأقوياء في فنهم ومهنتهم يثري العمل ويضيف جودة أوسع للمنتج أو الخدمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	54-55	قصة إسماعيل

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥ [2]

- **{وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ}** يعني: اذكر في القرآن خبر إسماعيل **{إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ}** إذا وعد أنجز قيل: إن إسماعيل وعد رجلاً أنْ ينتظره فقام مكانه ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع الرجل إليه وقيل: كان ميعادُه الذي وعد فيه صاحبه انتظره حتى حال الحول وقيل: إنه كان صادق الوعد يعني: لم يعد شيئاً إلا وفى به **{وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً}** يعني: كان رسولاً إلى قومه نبياً يُخبر عن الله عز وجل **{وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ}** يعني: أهل دينه وقومه

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

{بِٱلصَّلَاةِ وَٱلزَّكَاةِ} يعني: بإتمام الصلاة وإيتاء الزكاة **{وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيّاً}** يعني صالحاً ذكياً.

إدارياً: الوفاء بالوعد مهم ونافع للأعمال وضده خراب وشك في مسيرة الشركة، ومن ثم يندرج على المنتجات ويتوسع لتقليص حصة المنشأة في الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	56-57	قصة إدريس

وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً}**؛ اسمُ ادريسَ أَخْنُوخَ، وهو جدُّ أبي نوحٍ، وسُمي إدريس لكثرةِ دَرْسِهِ الكتبَ، وكان خَيَّاطاً وهو أولُ من خطَّ بالقلمِ، وهو أولُ من خاطَ الثيابَ ولبس المخيطَ، وأولُ من نَظرَ في علمِ النُّجوم والحساب. **{إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً}** أنزلت عليه ثلاثونَ صحيفةً، وهو أولُ من لَبسَ القطنَ، وكانوا قَبْلَ ذلك يلبسونَ جلود الضَّأْنِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً}** رُوِي: (أَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابعَةِ)، **وقيل:** (إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ). **وَقِيْلَ:** معناهُ: ورفعناهُ في العلمِ والنبوَّة إلى درجةٍ عالية. وروي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: "لَمَّا عُرِجَ بي رَأَيْتُ إِدْرِيْسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابعَةِ". وقيل: كان **سببُ رفعهِ:** (أنهُ سارَ ذات يومٍ في حاجتهِ فأصابَهُ وَهَجُ الشمسِ، فقال: يا رب إنِّي مشيتُ يوماً واحداً، فكيفَ بمن حملَها خمسمائةَ عامٍ في يوم واحد، اللَّهُمَّ خَفِّفْ عنهُ مِن ثقلِها واحملْ عنهُ حرَّها، فلما أصبحَ الملكُ الْمُوَكَّلُ بها وجدَ خِفَّةً في حرِّها بخلافِ ما يعرفُ، فقالَ: يا رب ما الذي قضيتَ؟ فقال: إنَّ عبدي إدريسَ سألَني أن أخفِّفَ عنكَ حملَها وحرَّها فأجبتهُ، فقال: يا رب اجْمَعْ بيني وبينَهُ صبحةً فأذِنَ له حتى أتَى إلى إدريسَ، فسألَهُ عن ذلك فأخبرَهُ أنه دعا له شفقةً عليهِ، ثُم حملَهُ مَلَكُ الشمسِ على جناحهِ، ورفعه إلى السَّماء بإذنِ الله تعالى).

إدارياً: الإبداع المضيف للإنسانية، إنسانية متقدمة، والشعور بالآخرين جميل يفيد في فتح الآفاق

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

للأفكار والأعمال والأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	58-65	الأنبياء وأحوال الأمم بعدهم

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ۩ ٥٨ [1]

- يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: هؤلاء الذين **اقتصصتُ عليك أنباءهم** في هذه السورة يا محمد، الذين أنعم الله عليهم بتوفيقه، فهداهم لطريق الرشد **من الأنبياء من ذريه آدم**، ومن ذرية من حملنا مع نوح في الفُلك، ومن ذرية إبراهيم خليل الرحمن، ومن ذرية إسرائيل، وممن هدينا للإيمان بالله والعمل بطاعته واجتبينا: يقول: وممن اصطفينا واخترنا لرسالتنا ووحينا، **فالذي عنى** به من ذرية **آدم** إدريس، والذي عنى به من ذرية من حملنا مع **نوح** إبراهيم، والذي عنى به من ذرية **إبراهيم** إسحاق ويعقوب وإسماعيل، والذي عنى به من ذرية **إسرائيل:** موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم، ولذلك فرق تعالى ذكره أنسابهم وإن كان يجمع جميعهم آدم لأن فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة، وهو إدريس، وإدريس جدّ نوح. وقوله تعالى ذكره: **{إِذَا تُتلى عَلَيهِمْ آياتُ الرَّحمنِ}** يقول: إذا تتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة الله وحججه التي أنزلها عليهم في كتبه، خرّوا لله سجداً، استكانة له وتذللاً وخضوعاً لأمره وانقياداً، **{وَبُكِيًّا}** يقول: خرّوا سجداً وهم باكون، **والبُكِيّ:** جمع باك، كما العُتِيّ جمع عات والجُثِيّ: جمع جاث، فجمع وهو فاعل على فعول، كما يجمع القاعد قعوداً، والجالس جلوسا، **وكان القياس أن يكون:** وبُكوّا وعتوّا، ولكن كرهت الواو بعد الضمة فقلبت ياء، كما قيل في جمع دلو أدل. وفي جمع البهو أبه، وأصل ذلك أفعل أدلو وأبهو، فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد الضمة استثقالاً، وفي ذلك لغتان مستفيضتان، قد قرأ بكلّ واحدة علماء من القرّاء بالقرآن بكياً وعتوّا بالضمّ، وبكياً وعتياً بالكسر. وقد يجوز أن يكون البكيّ هو البكاء بعينه.

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الأذكياء الأقوياء والأوفياء، هم من ينفعون ويضيفون ومواصفاتهم قل اجتماعها في كثير من البشر، وهذا ما يزيد في تمييزهم وإنجازهم ومسيرتهم.

۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠ [1]

- يقول تعالى ذكره: **فحدث** من بعد هؤلاء الذين ذكرت من الأنبياء الذين أنعمت عليهم، ووصفت صفتهم في هذه السورة، **خلْف سوء خلفوهم** في الأرض أضاعوا الصلاة. ثم اختلْف أهل التأويل في صفة إضاعتهم الصلاة، فقيل: تأخيرهم إياها عن مواقيتها، وتضييعهم أوقاتها. في قوله: **{فخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ}** قال: إنما أضاعوا المواقيت، ولو كان تركا كان كفرا. **وقيل:** لم يكن إضاعتهم تركها، ولكن أضاعوا الوقت. قوله: **{... واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}** قال: عند قيام الساعة، وذهاب صالحي أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينزو بعضهم على بعض في الأزقة. قيل: زنا. وقال الحارث: زناة. وأما قوله: **{فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}** فإنه يعني أن هؤلاء الخلْف الذين خلفوا بعد أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين سيدخلون غياً، وهو اسم واد من أودية جهنم، أو اسم بئر من آبارها. **وقيل:** نهر في جهنم خبيث الطعم بعيد القعر. **وقيل:** الغيّ: نهر جهنم في النار، يعذّب فيه الذين اتبعوا الشهوات. **وقيل:** {فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} يقول: خسرانا. **وقيل:** بل عنى به الشرّ.وكلّ هذه الأقوال متقاربات المعاني، وذلك أن من ورد البئرين اللتين ذكرهما النبيّ صلى الله عليه وسلم، والوادي الذي ذكر في جهنم، فدخل ذلك، فقد لاقى خسراناً وشرّاً، حسبه به شرّاً. يقول تعالى ذكره: **فسوف يلقي هؤلاء الخلف السوء** الذين وصف صفتهم غياً، إلا الذين تابوا فراجعوا أمر الله، والإيمان به وبرسوله **{وعَمِلَ صَالِحاً}** يقول: وأطاع الله فيما أمره ونهاه عنه، وأدّى فرائضه، واجتنب محارمه **{فأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ}** يقول: فإن أولئك منهم خاصة يدخلون الجنة دون من هلك منهم على كفره، وإضاعته الصلاة واتباعه الشهوات. وقوله: **{وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً}** يقول: ولا يُبخسون من جزاء أعمالهم شيئا، ولا يجمع بينهم وبين الذين هلكوا من الخلف السوء منهم قبل توبتهم من ضلالهم، وقبل إنابتهم إلى طاعة ربهم في جهنم، ولكنهم يدخلون مدخل أهل الإيمان.

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

إدارياً: قد يسلط على الأعمال من يفسدها، فهنا على الإدارة الواعية التدارك والعود للجادة المنتجة النافعة قبل البوار والخسران الأكبر.

جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ٦١ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ٦٢ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ٦٣ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ٦٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ [1]

- يقول تعالى ذكره: فأولئك يدخلون الجنة **{جَنَّاتِ عَدْنٍ}**. ويعني بقوله: {جَنَّاتِ عَدْنٍ}: بساتين إقامة. وقوله: **{التي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبادَهُ بالغَيْبِ}** يقول: هذه الجنات هي الجنات التي وعد الرحمن عباده المؤمنين أن يدخلوها بالغيب، لأنهم لم يروها ولم يعاينوها، فهي غيب لهم. وقوله: **{إنَّهُ كانَ وَعْدهُ مأتِيّاً}** يقول تعالى ذكره: إن الله كان وعده، ووعده في هذا الموضع موعوده، وهو الجنة مأتيا يأتيه أولياؤه وأهل طاعته الذين يدخلهموها الله. والهاء في قوله {إنَّهُ} من ذكر الرحمن. يقول تعالى ذكره: لا يسمع هؤلاء الذين يدخلون الجنة فيها لغواً، وهو الهَذْي والباطل من القول والكلام **{إلاَّ سَلاَماً}** وهذا من الاستثناء المنقطع، ومعناه: ولكن يسمعون سلاماً، وهو تحية الملائكة إياهم. وقوله: **{ولَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}** يقول: ولهم طعامهم وما يشتهون من المطاعم والمشارب في قدر وقت البُكرة ووقت العشيّ من نهار أيام الدنيا، وإنما يعني أن الذي بين غدائهم وعشائهم في الجنة قدر ما بين غداء أحدنا في الدنيا وعشائه، وكذلك ما بين العشاء والغداء وذلك لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار، وذلك كقوله: {خَلَقَ الأرْضَ في يومَيْنِ} و{خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ فِي سِتَّةِ أيَّام} يعني به: من أيام الدنيا، وقيل: ليس في الجنة ليل، هم في نور أبدا، ولهم مقدار الليل والنهار، يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب، وفتح الأبواب. وذكر في أبواب الجنة: أبواب يُرى ظاهرها من باطنها، فَتكلم وَتكلم، فتهمهم انفتحي انغلقي، فتفعل.
- يقول تعالى ذكره: هذه الجنة التي وصفت لكم أيها الناس صفتها، هي الجنة التي

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

نورثها، يقول: نورث مساكن أهل النار فيها **{مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا}** يقول: من كان ذا اتقاء عذاب الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه. ذُكر أن هذه الآية نزلت من أجل استبطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل بالوحي، وذكر أن محمدا قال لجبرائيل: "ما يَمْنَعُكَ أنْ تَزُورَنا أكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنا"، فنزلت هذه الآية: **{ومَا نَتَنَزَّلُ إلاَّ بأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بينَ أيْدِينا ومَا خَلْفَنا ومَا بينَ ذلكَ ومَا كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}** قال: هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم. وقيل: احتبس عن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم حتى تكلم المشركون في ذلك، واشتدّ ذلك على نبيّ الله، فأتاه جبرائيل، فقال: اشتدّ عليك احتباسنا عنك، وتكلم في ذلك المشركون، وإنما أنا عبد الله ورسوله، إذا أمرني بأمر أطعته {ومَا نَتَنَزَّلُ إلاَّ بأمْرِ رَبِّكَ} يقول: بقول ربك. ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: {لَهُ ما بينَ أيْدِينا ومَا خَلْفَنا ومَا بينَ ذلكَ} فقال بعضهم: يعني بقوله **{ما بينَ أيْدِينا}** من الدنيا، وبقوله: **{ومَا خَلْفَنا}** الآخرة **{ومَا بينَ ذلكَ}** النفختين. **{وَما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}** يقول: ولم يكن ربك ذا نسيان، فيتأخر نزولي إليك بنسيانه إياك بل هو الذي لا يعزُب عنه شيء في السماء ولا في الأرض تبارك وتعالى ولكنه أعلم بما يدبر ويقضي في خلقه، جل ثناؤه. وقيل: ما نسيك ربك. يقول تعالى ذكره: لم يكن ربك يا محمد ربّ السموات والأرض وما بينهما نسيا، لأنه لو كان نسيا لم يستقم ذلك، ولهلك لولا حفظه إياه، فالربّ مرفوع ردّاً على قوله {رَبُّكَ}. وقوله: **{فاعْبُدْه}** يقول: فالزم طاعته، وذلّ لأمره ونهيه **{وَاصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ}** يقول: واصبر نفسك على النفوذ لأمره ونهيه، والعمل بطاعته، تفز برضاه عنك، فإنه الإله الذي لا مثل له ولا عدل ولا شبيه في جوده وكرمه وفضله **{هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}** يقول: هل تعلم يا محمد لربك هذا الذي أمرناك بعبادته، والصبر على طاعته مثلاً في كرمه وجوده، فتعبده رجاء فضله وطوله دونه؟ كلا، ما ذلك بموجود. **وقيل:** هل تعلم للربّ مثلاً أو شبيهاً. **وقيل:** لا شريك له ولا مثل.

إدارياً: الصبر مفتاح فرج، وينبغي توظيفه ضد التعجل والاستعجال وفي مقام الحسن والإتقان، حتى تخرج منتجاتنا وخدماتنا بالشكل المرضي المبهر للجمهور، فتروج المنتجات وتزيد الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	66-75	المنكرون للبعث وجزاؤهم وصفاتهم

وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَ لَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن

قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ٦٩ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ٧٠ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ٧٣ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ٧٤ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ٧٥ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{وَيَقُولُ ٱلإِنسَٰنُ}**، يعني: أُبيّ بن خلف الجمحي، كان منكراً للبعث، قال: **{أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً}** قاله استهزاءً وتكذيباً للبعث. قال الله عزّ وجلّ: **{أَوَلاَ يَذْكُرُ}**، أي: يتذكر ويتفكر، وقرأ: {يَذْكُر} خفيف، **{ٱلإِنسَٰنُ}**، يعني أبيّ بن خلف **{أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً}**، أي: لا يتفكر هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على الإعادة، ثم أقسم بنفسه، فقال: **{فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ}** لنجمعنَّهم في المعاد، يعني: المشركين المنكرين للبعث، **{وَٱلشَّيَٰطِينَ}**، مع الشياطين، وذلك أنه يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة، **{ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ}**، قيل في جهنم، **{جِثِيّاً}**، قيل: جمع جثوة. وقيل: جمع "جاثٍ"، أي: جاثين على الرُّكَبِ. وقيل: قائمين على الرُّكَبِ لضيق المكان. **{ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ}**، لنخرجنّ، **{مِن كُلِّ شِيعَةٍ}**، أي: من كل أمة وأهل دين من الكفار. **{أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيّاً}**، عتواً، **قيل**: يعني جرأة. وقيل: فجوراً، يريد: الأعتى فالأعتى. **وقيل**: قائدهم ورأسهم في الشر يريد أنه يقدم في إدخال من هو أكبر جرماً وأشد كفراً. وفي بعض الآثار: أنهم يحشرون جميعاً حول جهنم مسلسلين مغلولين، ثم يقدم الأكفر فالأكفر. ورفع {أَيُّهُمْ} على معنى: الذي يقال لهم: أيهم أشد على الرحمن عتياً. **{ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيّاً}**، أي: أحق بدخول النار، يقال: صلي يصلى صِلِيّاً، مثل: لقي يلقى لِقِيّاً، وصلى يَصْلِي صُلِيّاً مثل مضى يمضي مضياً، إذا دخل النار وقاسى حرَّها.
- قوله عز وجل: **{وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا}**، وما منكم إلا واردها، وقيل: القسم فيه مضمر، أي: والله ما منكم من أحد إلا واردها، والورود هو موافاة المكان. واختلفوا في معنى الورود هاهنا، وفيما تنصرف إليه الكناية في قوله: {وَارِدُهَا}: قيل: معنى الورود هاهنا هو

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الدخول، والكناية راجعة إلى النار، **وقالوا:** النار يدخلها البر والفاجر، ثم ينجي الله المتقين، فيخرجهم منها. والدليل على أن الورود هو الدخول: قول الله عزّ وجلّ حكاية عن فرعون: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ} [هود: 98]. وقيل: ليس الورود الدخول، وقيل: ليس المراد من الورود الدخول، وقالوا: النار لا يدخلها مؤمن أبداً، لقوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا} [الأنبياء: 101-102]، وقالوا: كل من دخلها لا يخرج منها. **والمراد من قوله:** {وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُها}، الحضور والرؤية، لا الدخول، كما قال تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ} [القصص: 23] أراد به الحضور. وقيل: الآية في الكفار فإنهم يدخلونها ولا يخرجون منها. وقيل: {وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا} يعني: القيامة، والكناية راجعة إليها. والأول أصح، وعليه أهل السنة، أنهم جميعاً يدخلون النار ثم يخرج الله عزّ وجل منها أهل الإيمان، بدليل قوله تعالى: {ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ}. **{كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً}**، أي: كان ورودكم جهنم حتماً لازماً. **{مَّقْضِيّاً}:** قضاه الله عليكم. {ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ}، أي اتقوا الشرك، وقرأ: **{نُنْجِى}** بالتخفيف، وقرأ: بالتشديد، **{وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً}**، جميعاً. وقيل: جاثين على الركب، وفيه دليل على أن الكل دخلوها ثم أخرج الله منها المتقين، وترك فيها الظالمين. وهم المشركون.

- قوله عزّ وجلّ: **{وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ}**، واضحات، **{قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}**، يعني: النضر بن الحارث وذويه من قريش، **{لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ}**، يعني فقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت فيهم قشافة، وفي عيشهم خشونة، وفي ثيابهم رثاثة، وكان المشركون يرجلون شعورهم، ويدهنون رؤوسهم ويلبسون حرير ثيابهم، فقالوا للمؤمنين **{أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً}**، منزلاً ومسكناً، [وهو موضع الإقامة]. **{وَأَحْسَنُ نَدِيّاً}**، أي مجلساً، ومثله النادي. فأجابهم الله تعالى فقال: **{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَـٰثاً}**، أي متاعاً وأموالاً. وقيل: لباساً وثياباً، **{وَرِءْياً}**، قرأ أكثر القراء بالهمز، أي: منظراً، من "الرؤية"، وقرأ: مشدداً بغير همز، وله تفسيران: **أحدهما** هو الأول، بطرح الهمز، **والثاني:** من الرّي، الذي هو ضد العطش، **ومعناه:** الارتواء من النعمة، فإن المتنعم يظهر فيه ارتواء النعمة، والفقير يظهر عليه ذيول الفقر. **{قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدّاً}**، هذا أمر بمعنى الخبر، معناه: يدعه في طغيانه ويمهله في كفره، **{حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ}**، وهو الأسر والقتل في الدنيا، **{وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ}**، يعني القيامة، فيدخلون النار، **{فَسَيَعْلَمُونَ}**، عند ذلك **{مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً}**، منزلاً، **{وَأَضْعَفُ جُنداً}**، أقل ناصراً أهم أم المؤمنون؟ لأنهم في النار، والمؤمنون في الجنة. وهذا ردٌّ عليهم في قوله: {أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً}.

إدارياً: المحن في الأعمال عديدة، ولا ينبغي أن تكون لغة أهل الأعمال الكبر والتعالي على من سبقت إليه المحنة، فإن اغتروا بما هم فيه الآن، فقبلهم كان من هو أغنى منهم وأقوى، فأين هم؟!

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	76-98	جزاء المهتدين والرد على افتراءات المشركين

وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى}**، أي إيماناً وإيقاناً على يقينهم، **{وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ}**، الأذكار والأعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها، **{خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً}** عاقبة ومرجعاً. قوله عزّ وجلّ: **{أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً}**، ذكر خباب قال: كنت قَيْناً، فعملت للعاص بن وائل، فاجتمع مالي عنده فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: أما والله حتى تموتَ ثم تُبْعَثَ فَلا، قال: وإني لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم، قال: فإنه سيكون لي ثَمَّ مال وولد فأقضيك، فأنزل الله عزّ وجلّ: {أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً}. قوله عزّ وجلّ: **{أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ}**، قيل: أنظرَ في اللوح المحفوظ. وقيل: أَعَلِمَ علم الغيب حتى يعلم أفي الجنة هو أم لا؟ **{أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْداً}**، يعني قال لا إله إلا الله. وقيل: يعني عملاً صالحاً قدَّمه. وقيل: أَعُهِدَ إليه أن يدخل الجنة؟. **{كَلاَّ}**، ردٌّ عليه، يعني: لم يفعل ذلك، **{سَنَكْتُبُ}**، سنحفظ عليه، **{مَا يَقُولُ}**، [فنجازيه به في الآخرة. وقيل: نأمر الملائكة

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

حتى يكتبوا ما يقول]. **{وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدّاً}**، أي: نزيده عذاباً فوق العذاب. وقيل: نطيل مدة عذابه. **{وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ}**، أي: نحفظ ما يقول حتى نجازيه به. **{وَيَأْتِينَا فَرْداً}**، يوم القيامة بلا مال ولا ولد.

- قوله عزّ وجلّ: **{وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً}** يعني: مشركي قريش اتخذوا الأصنام آلهة يعبدونها، **{لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزّاً}**، أي منعة، حتىٰ يكونوا لهم شفعاء يمنعونهم من العذاب. **{كَلاَّ}**، أي ليس الأمر كما زعموا، **{سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ}**، أي تجحد الأصنام والآلهة التي كانوا يعبدونها عبادةَ المشركين ويتبرؤون منهم، كما أخبر الله تعالى {تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوۤاْ إِيَّانَا يَعبُدُونَ} [القصص: 63]. **{وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً}**، أي أعداءً لهم، وكانوا أولياءهم في الدنيا. **وقيل:** أعواناً عليهم يكذبونهم ويلعنونهم. قوله عزّ وجلّ: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ}**، أي سلَّطْناهم عليهم، وذلك حين قال لإبليس: {وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} الآية [الإسراء: 64]، **{تَؤُزُّهُمْ أَزّاً}**، تزعجهم إزعاجاً من الطاعة إلى المعصية، "والأزّ" "والهزّ": التحريك، أي: تحركهم وتحثهم على المعاصي. **{فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ}**، أي لا تعجل بطلب عقوبتهم، **{إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً}**، قيل: يعني الليالي والأيام والشهور والأعوام. **وقيل:** الأنفاس التي يتنفسون بها في الدنيا إلى الأجل الذي أجل لعذابهم. قوله عزّ وجلّ: **{يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْداً}** أي: اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته إلى الرحمن، إلى جنته وفداً، أي: جماعات، جمع "وافد"، مثل: راكب وركب، وصاحب وصحب. **وقيل:** ركباناً. **وقيل:** على الإبل. **وقيل:** ما يحشرون والله على أرجلهم، ولكن على نوقٍ، رحالها الذهب، ونجائبٍ سرجها يواقيت، إن همُّوا بها سارت، وإن همُّوا بها طارت. **{وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ}**، الكافرين، **{إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً}**، أي مشاة. **وقيل:** عطاشاً قد تقطعت أعناقهم من العطش. "**والوِرْدُ**" جماعة يردون الماء، ولا يرد أحدٌ الماءَ إلا بعد عطش. **{لاَّ يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلاَّ مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْداً}**، يعني: لا إله إلا الله. **وقيل:** معناه لا يشفع الشافعون إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً، يعني: المؤمنين، كقوله: {وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ} [الأنبياء: 28]. **وقيل:** لا يشفع إلا من شهد أن لا إله إلا الله، أي لا يشفع إلا المؤمن.

إدارياً: الإدعاء والحديث بما لا يتقن أو بما لم يخول به مضرة، ولا ينبغي للإدارة أن تقدم متحدث باسمها هذا طبعه، فمضارة أكبر من منافعه.

وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ

وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزًا ﴿٩٨﴾ [1]

- **{وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَداً}**، يعني اليهود والنصارى، ومن زعم أن الملائكة بنات الله. وقرأ: **{وُلْداً}** بضم الواو وسكون اللام، هاهنا وفي الزخرف وسورة نوح، وقرأ: بفتح الواو اللام، وهما لغتان مثل: العَرَب، والعُرْب، والعَجَم، والعُجْم. **{لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً}**، قيل: منكراً. وقيل: عظيماً. وقيل: لقد قلتم قولاً عظيماً. "**والإِدّ**" في كلام العرب: أعظم الدواهي. **{تَكَادُ ٱلسَّمَٰوٰتُ}**، قرأ: {يكاد} بالياء هاهنا وفي حمعسق لتقدم الفعل، وقرأ: بالتاء لتأنيث السموات، **{يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ}**، هاهنا وفي "حمعسق" بالنون من الانفطار، وقرأ: بالتاء من التفطر ومعناهما واحد، يقال: انفطر الشيء وتفطر أي تشقق. **{وَتَنشَقُّ ٱلأَرْضُ}**، أي: تنكسر كسراً. **وقيل**: أي: تنخسف بهم، "والانفطار" في السماء: أن تسقط عليهم، **{وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدّاً}**: أي تنطبق عليهم. **{أَن دَعَوْا}**، أي من أجل أن جعلوا **{لِلرَّحْمَٰنِ وَلَداً}**، قيل: فزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت أن تزول وغضبت الملائكة، واستعرت جهنم حين قالوا: اتخذ الله ولداً. ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال: **{وَمَا يَنبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً}**، أي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به. **{إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوٰتِ وَٱلأَرْضِ إِلاَّ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ}**، أي إلا آتيه يوم القيامة، **{عَبْداً}** ذليلاً خاضعاً يعني: أن الخلق كلهم عبيده. **{لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً}**، أي: عدَّ أنفاسهم وأيامهم وآثارهم، فلا يخفىٰ عليه شيء. **{وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْداً}**، وحيداً ليس معه من الدنيا شيء.
- قوله عزّ وجلّ: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدّاً}** أي: محبة. قيل: يحبهم الله ويحبِّبُهم إلى عباده المؤمنين. **روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا أحب الله العبد قال لجبرائيل: قد أحببتُ فلاناً فأحبَّهُ، فيحبه جبرائيل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله عزّ وجلّ قد أحب فلاناً فأَحِبُّوه، فيحبُّه أهل السماء ثم يُوْضَعُ له القَبُول في الأرض، وإذا أبغض الله العبد". قال مالك: لا أحسبه إلاَّ قال في

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

البغض مثل ذلك. قيل: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله عزّ وجلّ إلاَّ أقبل الله بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم. قوله عزّ وجلّ: **{فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ}**، أي سهلنا القرآن بلسانك يا محمد، **{لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ}**، يعني المؤمنين، **{وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً}** شداداً في الخصومة، جمع "الأَلَدّ". وقيل: صماً عن الحق. وقيل: "الأَلَدُّ": الظالم الذي لا يستقيم. وقيل: "الألدُّ" الذي لا يقبل الحق، ويدَّعي الباطل. **{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ}**، هل ترى، وقيل: هل تجد، **{مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً}**، أي صوتاً، "والرِّكز": الصوت الحفي. قيل: بادوا جميعاً، فلم يبق منهم عين ولا أثر.

إدارياً: التطاول سياسة غير مهنية لها الكثير من التبعات القانونية والمهنية، وكذا التكذيب، فالإدارة المحترفة، تعرف قدر الكلمة ومتى؟ وكيف؟ ولمن تنطق بها؟ والتبعات لمثل هذه الأفعال قد تكون غير متخيله، وقد تكون القاسمة، المخرجة من الأسواق.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
علاقة الآباء بالأبناء – قصص الأنبياء	15-1	قصة زكريا وبشارته بيحيى
	40-16	قصة مريم وحملها بعيسى
	50-41	قصة إبراهيم
	53-51	قصة موسى وهارون
	55-54	قصة إسماعيل
	57-56	قصة إدريس
	65-58	الأنبياء وأحوال الأمم بعدهم
	75-66	المنكرون للبعث وجزاؤهم وصفاتهم
	98-76	جزاء المهتدين والرد على افتراءات المشركين

الدروس المستفادة من الآيات 1-98،

- استهلت سورة مريم بالحروف المقطعة ويقال فيها ما قيل في الحروف السابقة عليها، وأضيفت هنا روايات تذكر أن "كهيعص" هو اسم من أسماء الله تعالى.

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

- ثم كانت قصة نبي الله زكريا عليه السلام، فقد أخبرت الآيات بلجوء زكريا لربه بالدعاء بصوت خفي متذلل لله أن يرزقه الولد، مع اعترافه بكبر سنه وضعف عظامه، ليقينه بقدرة الله عز وجل، ويستكمل شرح وضعه من الورثة المنتظرون والزوجة العاقر والطاعنة في السن.
- وأوضح أن هدفه من الولد أن يرث النبوة أي ليكون رافعاً لراية التوحيد، ونصرة الحق، وسأل الله أن يكون هذا الولد الموعود طائعاً لله وترضى عنه العباد.
- فكانت إجابة الله دعاءه، مقرونة بمواصفات المولود واسمه، فاسترجع زكريا الواقع مستبشراً مستفسراً كيف يكون لي ولد؟! وأنا كبير سن ضعيف على إتيان النساء، فكيف بزوجتي العجوز العاقر.
- قال له الله، بأن هذا علي هين، أي أخلق لك الولد الذي بشرتك به من زوجتك العاقر، مع عِتيك ووهن عظامك، واشتعال شيب رأسك.
- فسأل زكريا الله: ربي اجعل لي آية منك، فقال علامتك لذلك، ودليلك عليه أن لا تكلم الناس ثلاث ليال وأنت سويّ صحيح، لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام.
- وخرج على قومه من المحراب بالطاعة والصلاة وغيرها، يأمرهم بالإشارة باليد والكتابة على الأرض، وقيل: أومى إليهم.
- فلما ولد لزكريا يحيى، قال الله له: يا يحيى، خذ هذا الكتاب بقوّة أي بجد، يعني كتاب الله الذي أنزله على موسى، وهو التوراة، وأعطي يحيى فهم كتاب الله صبياً، وكان تقياً خائفاً مؤدياً فرائضه، ولم يكن مستكبراً عن طاعة ربه وطاعة والديه.
- وكانت قصة مريم المنقطعة للعبادة، قد انتبذت أي أخذت ساتراً لتطهر نفسها من الحيض وتمتشط، وبعد فراغها وتسترها، جاءها الروح الأمين جبريل متشكلاً فاستعاذت منه فطمئنها أني رسول رب العالمين، أُرسلتُ إِليكِ لأهب لكِ غلاماً زكياً، أي طاهراً من الذنوب، فاستعجبت الأمر متسائلة، ليس لي زوج، ولستُ بزانية، وإنما يكون الولد من هاتين الجهتين، يجيبها قال ربُّكِ: خَلْقُه عليّ هيّن لننفعكِ به، ولنجعلَه عبرة، ورحمة لمن يتبعه.
- فنفخ المأمور جبريل نفخة في جيب درعها فدخلت النفخة في صدرها فحملت وقيل، وقيل من فمها فحملت، قيل حملت حمل النساء وقيل دون ذلك، واستترت عن قومها بحملها خشية أن يعيروها بولادتها من غير زوج، ثم كانت الآيات المثبتة لها متتالية عند الولادة، فكان المخاض العسير، وشعرت بالصعوبات فعندها دعت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً لا يتذكرني أحد، حزنت لجدب مكانها الذي ولدت فيه، وعدمِ الطعام والشراب والماء الذي تتطهر به، فقيل: لا تحزني قد أجرينا لك نهراً، وأطلعنا لك رطباً. بهزة خفيفة لهذا

الجزء المقطوع اليابس من النخلة بقربك، فكلي من الرطب وأشربي من الماء واهنئي بولادة عيسى عليه السلام.

- وأخبرت مريم عليها السلام أنها إذا رأت من البشر أحداً فأفهميهم أنك صائمة عن الكلام.
- فلما رآها قومها حملت عيسى عليه السلام فتلقت به، فاستغربوا وقالوا لها لقد جئت شيئاً عظيماً، وليس لك: يا أخت هارون "الرجل الصالح"، وأنت ابنة الأكرمين (والد والدة)، فجاءهم ردها بالإشارة إلى مولودها عيسى عليه السلام.
- فاندهشوا متسائلين كيف نكلم صبياً في المهد، فأنطقه الله فقال: "إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً" ثم قال "وبراً بوالدتي" تبرئة لأمه وتصديقاً لها أنها حملت من غير أب، وإلا لقال "وبراً بوالدي"، إلى آخر ما نطق به.
- ثم دعا عيسى قومه للتوحيد وتنزيه الله عن الولد، والشريك، وأكد لهم أنه عبد لله، مأمور مثلكم بالصلاة والزكاة، فكان الاختلاف من بعده على أقوال لا ترضي الله وسيأتون بما قالوا يوم القيامة.
- الظالمون من المشركين والكفار مفسدون في الأرض، وعليك يا محمد أن تحذرهم اليوم العظيم يوم الحسرة والندامة، وقد قضي الأمر وهم غافلون لم يستفيدوا من فرص الدنيا ليتوبوا قبل الموت.
- جاء في قصة إبراهيم الخليل، الموصوف مبالغة في صدقه بالصديق النبي عليه السلام، وكيف حرص على إيمان والده وجلب النفع له وتحذيره مما يشرك، وطلبه إليه أن يتبع معه الصراط السوي ولا يتبع الشيطان، خشية النار عليه.
- فكان رده الأب على ولده الناصح الشفوق، إعراضاً واستكباراً وتهديداً، أتارك أنت عبادة آلهتي، ويا إبراهيم إن لم تتوقف عن مقالتك لأسبنك وأشتمنك، وكذلك أريدك أن تبتعد عني حيناً طويلاً ولا تكلمني.
- فرد إبراهيم سأستغفر لك ربي أنه رحيم بي مجيب لدعوتي، فلما اعتزلهم إبراهيم وهاجر إلى بيت المقدس وهبه الله إسحاق ويعقوب، وجعل كل منهما نبياً، وهي رحمة واسعة لإبراهيم أكرمه الله بها.
- وكان التتالي على قصة موسى عليه السلام، فاستهل بصفة إخلاصه لله، وأنه كان رسولاً ونبياً إلى بني إسرائيل، وكيف أنه نودي من جانبه الأيمن في موضع جبل الطور، ثم ذكر إكرام موسى بأن كلم من غير وحي، وسمع صرير القلم في اللوح، وكيف أنه وهب من نعم الله أخاه هارون وزيراً ومعيناً وشريكاً في النبوة والرسالة.

- أخبر عن إسماعيل عليه السلام في القرآن؛ أن إذا وعد أنجز، وأنه رسول نبي، وأنه كان يأمر أهل دينه وقومه بالصلاة والزكاة، وكيف أنه كان عند الله مرضياً.
- وأخبر القرآن أن نبي الله إدريس، كان من شدة صدقه يسمى ويوصف بالصديق، وكيف أن الله رفعه في العلم والنبوة إلى درجة عالية.
- يذكر القرآن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أن قصص الأنبياء الذي نذكرهم لك، هم من اللذين أنعم الله عليهم من ذرية آدم، ومن ذرية من حملنا مع نوح، ومن ذرية إبراهيم خليل الرحمن، ومن ذرية إسرائيل، وممن هدينا للإيمان بالله والعمل بطاعته واجتبينا: يقول: وممن اصطفينا واخترنا لرسالتنا ووحينا.
- وفي مواصفاتهم، أنهم إذا تتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة الله وحججه التي أنزلها عليهم في كتبه، خرّوا لله سجداً وبكياً، استكانة له وتذللاً وخضوعاً لأمره وانقياداً.
- حدث من بعد هؤلاء الذين ذكرت من الأنبياء الذين أنعمت عليهم، ووصفت صفتهم في هذه السورة، خلْف سوء، خلفوهم في الأرض أضاعوا الصلاة وانغمسوا في الشهوات، وجزاؤهم الخسران ومسكنهم غياً، وهو اسم واد من أودية جهنم، إلا من تاب ورجع إلى أمر الله والإيمان برسوله، فهؤلاء لهم الجنة، جنات عدن، والله لا يخلف وعده.
- وفي مواصفات بيئة ومسكن أهل الجنة: لا يسمع هؤلاء الذين يدخلون الجنة فيها لغواً، وهو الهَذْي والباطل من القول والكلام ولكن يسمعون سلاماً، وهو تحية الملائكة إياهم. ولهم طعامهم وما يشتهون من المطاعم والمشارب.
- لما استبطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل بالوحي وتكلم المشركون في ذلك، وذكر أن رسول الله قال لجبرائيل: "ما يَمْنَعُكَ أنْ تَزُورَنا أكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنا"، أجيب: وإنما أنا عبد الله ورسوله، إذا أمرني بأمر أطعته، ولم يكن ربك ذا نسيان، فيتأخر نزولي إليك بنسيانه إياك بل هو الذي لا يعزُب عنه شيء في السماء ولا في الأرض تبارك وتعالى وهو عليم بما يدبر ويقضي في خلقه، جل ثناؤه.
- فالزم يا محمد طاعته، وذلّ لأمره ونهيه، واصبر نفسك على النفوذ لأمره ونهيه، والعمل بطاعته، تفز برضاه عنك، فإنه الإله الذي لا مثل له ولا عدل ولا شبيه في جوده وكرمه وفضله.
- كان منكرو البعث، يقولون استهزاءً وتكذيباً للبعث: أسنخرج بعد الموت. "ألا يتفكر هذا الجاحد من منكري البعث في بدء خلقه فيستدل به على الإعادة"، وأقسم الله لنجمعنَّهم في المعاد، يعني: المشركين المنكرين للبعث، مع الشياطين، وذلك أنه يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة، في جهنم، جاثين على الرُّكَبِ لضيق المكان.

- ولنخرجنّ، من كل أمة وأهل دين من الكفار، الأكثر عتواً وجرأة وفجوراً على الله، وقيل: أنهم يحشرون جميعاً حول جهنم مسلسلين مغلولين، ثم يقدم الأكفر فالأكفر. أي: أحق بدخول النار.
- ورَكن بعض أغنياء قريش لما هم فيه من رغد العيش والمقام وعيروا أصحاب النبي من أصحاب شغف العيش. ونسوا أن الله أهلك من كان أوسع منهم في متاع الدنيا ممن كان قبلهم. وسيمد هؤلاء في طغيانهم، وسيروا ما يوعدون في الدنيا قبل الآخرة، وعندها تكون المقارنة بالقوة والمكانة.
- بعد هذا يزداد المؤمنون يقيناً على يقينهم، ويُعلمون فضل الطاعة والذكر لله.
- أما المكذب بالآيات وبما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والمدعي: إن بعثت كما تقول فسيكون لي مال وولد أحسن مما أنا فيه، مكذباً مستهزئاً، فمن أين مصدر إجابته أطلع على غيب الله، أم معه كتاب من الله وعهد أن يكون له ذلك، والجواب: "كلا" سنحفظ عليه ما يقول وسنجزيه به العذاب مضاعفاً، وسيأتينا يوم القيامة بلا مال أو ولد.
- أما المشركون المتخذون آلهة دون الله لتكون لهم عزاً، كلا ليس كما زعموا، وسيخيب ظنهم ومسعاهم وستكون هذا الأصنام ضدهم يوم القيامة.
- أما المستجيبون لدعوة الشياطين بالعصيان، لا تعجل عليهم فنحن نعد أنفاسهم إلى الأجل الذي أجل لعذابهم.
- ذكرهم يا محمد، باليوم الذي يجتمع فيه أهل التقوى ليدخلوا الجنة جماعات وراكبين، وبالمقابل كيف يساق الكافرون مشاة تقطعت أعناقهم من العطش، ولا يُشفع إلا من شهد أن لا إله إلا الله، أي لا يُشفع إلا المؤمن.
- ادعت اليهود والنصارى زوراً أن الله اتخذ ولدا، وزعم أن الملائكة بنات الله، وكل هذا منكراً من القول، ففزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت أن تزول وغضبت الملائكة، واستعرت جهنم حين قالوا: اتخذ الله ولداً. ثم نفى الله عن نفسه الولد، أي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به.
- كل الخلائق مجموعة يوم القيامة بما قدمت، ومن أسوأهم موقفاً مدعوا الولد لله، وسيكونون فرادا وسيحاسبون على ما قالوا، أما المتقون فسيكونون بموضع الود والحب.
- يا محمد لقد يسرنا لك القرآن لتبشر به المؤمنين وتنذر المخاصمين والظالمين أنفسهم بادعائهم الباطل، وليعلموا أين أصوات من كانوا أعتى منهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأن المكسب الحقيقي وفي شق واسع منه يكون بالاعتبار بتجارب

السابقين، مع الحذر ممن اختبروا بأنهم مفسدين، ومكذبين، ومشوشين على الأعمال، كما أن الخروج على النظم والأعراف المستقرة مضرة بالغة، ولا يبني رؤية ولا مستقبل للشركات والمؤسسات ومنظمات الأعمال.

- بعض الشروحات والطروحات من شدة استقرارها أصبح يشار لها بالرموز، من غير حاجة لإعادة تفصيل.
- إن الأمل في المستقبل الواعد رغم الظروف غير المواتية له منفذ نفسي وعقلي مهم ويضيف لصاحبه ومصدقوه طاقة إيجابية تعالج جانب من السلبية القائمة، ويحفز جزء واسع للتخطيط للغد ولما بعد الأزمة القائمة، وفي شقه الأخير ينظر بآليات الخروج مما هو قائم من الأمور.
- اليقين بالله والعمل بالأسباب لما أمر وطلب، والدعاء مسلك فطري إنساني غير مرفوض عموماً.
- حدوث خوارق في الأمور، تُرى أنها غير عادية لعدم حدوثها قبلاً، تعين وتحول المشهد إلى وردي، ونلفح بنسمة أمل تعيد الاستثمار وتشجع عليه فتروج الأعمال وتتزايد الأرباح.
- من أعطي ما طلب أو حقق ما سعى له لا ينبغي أن يستهين بالمنجز أو الإنجاز وعليه الحفاظ عليه، بما يليق وينفع.
- تدريب من أمكن على آخر ما توصلت له الاحترافية، فيه نشر خبرات وتعميم خيرات.
- التواري والمدارة لغاية الإنجاز، أمر نافع فكثير من الناس قد لا يفهم الأمور إلا بعد تمامها واتضاح هدفها، وفي ذلك محافظة على استمرار واستقرار الإبداع.
- محاولة الخروج من التقليدي في الأمور، أمر نافع يوسع مجالات الاستثمار ويفتح مزيد آفاق للأعمال والعمال فتستفيد المجتمعات.
- قراءة المتغيرات من حولنا ومحاولة فهمها بشكل أوسع وأكبر قد يفتح لنا نمط فكري وعملي جديد، وقد يفتح باب لم تعرفه الأعمال من قبل.
- المعاندون المشككون بكل محاولة تجديد واكتشاف لن ينقرضوا من بيننا وعلينا التأقلم على حجم تفكيرهم وتقبل عجزهم عن فهم ما لا يعرفون.
- الصادق من الكفاءات وإن ساءت المجتمعات، علينا الحفاظ عليه والبناء معه وعدم خسرانه طالما أنه لا يعيق الأعمال، فكثير من خبايا الأعمال وزواياها تحتاج هذه الكفاءات.
- توطيد النفس على أن المبادرة للنصح والتحسين قد تقابل بالرفض أو الطعن أو التسفيه،

وهنا على المبدع أن يفصل بين الإبداع ومحيطه، ليستمر وإن ببيئة أخرى، وهذا مشاهد بالعين المجرد في هجرة كثير من كفاءاتنا خارج دولنا لدول تحتضن الإبداع والمبدعين أو أقله لا تقتل الإبداع بالمنع أو الفساد وغيره.

- استمرا المحاولة والرغبة في ذلك، أهم من المحاولة المنتهية نفسها، ففي ذلك الأمل لتجديدها في بيئة ومجالات حديثة أو مستجدة.
- التزام النظم والقوانين سر استقرار ونجاح منظمات الأعمال فما خرج عن النسق اهتز واحترق، فالتنميط من أسباب تخفيض الكلف وزيادة الأرباح، كما أنه يشجع على مزيد أعمال وإنجاز.
- عدم التهاون أو التخلي عن استمرار التعلم، فلا مجال للرقي والتقدم بسواه، ولو ادعى المدعون أو هلل المهللون، فالعلم سلم الرقي والارتقاء.
- الاعتبار بالخبرات المتراكمة والتجاوز عن الأخطاء أو الفشل غير المقصود يوسع قاعدة الكفاءات وأصحاب الولاء ويقوي احتضان المبدعين.
- من وجد من فرق العمل خارج السياق، يعاد بالنظام والتدريب ومعالجة الأسباب التي أدت لذلك، ويتنبه للمتعمدين الضرر والإضرار، لتلافي تكرار فعالهم وزيادة التكاليف.
- المتميزون بصفات مغرية للأعمال من الكفاءات، يحافظ عليهم ويستثمر فيهم، فهم ذخيرة الغد والمستقبل والرؤى القادمة، مع ضبط المتحمسين منهم بتدريبات تنفع مقامهم ومشكلتهم كعدم الثبات الإنفعالي وغيره، ولا بد من التوظيف في ملكاتهم لتحسين أفكارهم وآليات تحويلها لواقع.
- نماذج بناء الكوادر والمبدعين، تقلد وتقتفى ويستثمر فيها لتكون بناء يخدم الأعمال ويفتح مزيد أسواق، ويوسع قاعدة الموهوبين الواعدين، فليس في عالم الأعمال اليوم أثمن وأغلى من الأفكار.
- تأهيل وبناء كوادر رقابية ينفع في تلافي الكثير من العيوب التنظيمية والتصنيعية ويساعد على استقرار بيئة الأعمال، ويقلل شوائبها من الخارجين على السياق من الأفراد.
- التأخر في تحقيق النتائج مع الأخذ بالأسباب لا ينبغي أن يكون سبباً للإحباط والإنتقال لإتخاذ قرارات سلبية بل لا بد من تقدير وتقويم الوضع الحالي والقادم القريب والبعيد قبل اتخاذ مزيد قرارات.
- الثبات على الصواب من آليات العمل، وترك الغش والتلاعب ومداخل الفساد والإفساد أنفع وأقوم وأربح للأعمال، مما قد تسببه الأسباب السابقة إن افتضحت أو أشارت على

نفسها.

- المشككون والمكابرون والمستهزئون سيجمعون صاغرين قرب التجربة الناجحة لمعاينة التجارب النهائية أي قبل أن تصبح حتى منتج حقيقي معمم.
- الهاربون من الاستثمار معك وبأفكارك الواعدة سابقاً، بعد الإنجاز سيتهافتون راجين قبولهم، فهذه عادة النفس البشرية عدم الجرأة أو المخاطرة، والميل للمستكين القائم، وهو ما يؤخر بالمشاهدة كثير من الشركات وحتى الدول من النهوض.
- أما المحاربون بشرف دون الدس والإيذاء، فلن يتوقفوا عن المحاولة رغم إقرارهم بكفاءتك، وقبول منافس جديد في الأسواق.
- إلقاء التهم وخاصة في فترة ما قبل الإنجاز من سياق الأمور في الحياة العملية، ومادة تسلية، إلا أن يأتي الخبر اليقين المبطل لكل ما قالوا وأدرجوا.
- العلم ميسر وفيه الرفعة فلا ينبغي هجرانه أو التنكر له، ولو قصرنا حالياً بالاستفادة منه.

سورة طه

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة طه[1]
- الاسم الثاني: سورة الكليم[2]
- الاسم الثالث: سورة موسى[3]

إدارياً: من مميزات الإدارة المرنة والقوية، الثبات على الصواب واليقين بأهداف صالحة ومحقة ولو اجتمعت عليها الخطوب. وإنجاز ذلك بعد عناء يكسب الإدارة حصه سوقية تهضم بها الكثير من منافسيها وخصومها.

البند (2): في مقاصدها[4]

- التحدي بالقرآن بذكر الحروف المقطعة في مفتتحها والتنويه بأنه تنزيل من الله لهدي القابلين للهداية؛ فأكثرها في هذا الشأن.

[1] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:432/8].

[2] علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء:37/1].

[3] محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير:179/16].

[4] ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 17/ 181-182]، بتصرف.

- التنويه بعظمة الله تعالى، وإثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بأنها تماثل رسالة أعظم رسول قبله شاع ذكره في الناس، فضرب المثل لنزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم بكلام الله موسى عليه السلام.
- بسط نشأة موسى وتأييد الله إياه ونصره على فرعون بالحجة والمعجزات وبصرف كيد فرعون عنه وعن أتباعه، وإنجاء الله موسى وقومه، وغرق فرعون، وما أكرم الله به بني إسرائيل في خروجهم من بلد القبط. وقصة السامري وصنعه العجل الذي عبده بنو إسرائيل في مغيب موسى عليه السلام.
- مآل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم صائر إلى ما صارت إليه بعثة موسى عليه السلام من النصر على معانديه، فلذلك انتقل من ذلك إلى وعيد من أعرضوا عن القرآن ولم تنفعهم أمثاله ومواعظه.
- سوء الجزاء في الآخرة لمن جعلوا مقادتهم بيد الشيطان وإنذارهم بسوء العقاب في الدنيا.
- تسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما يقولونه وتثبيته على الدين.
- إثبات البعث، وتهويل يوم القيامة وما يتقدمه من الحوادث والأهوال.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الإسلام منهج السعادة، وعناية الله برسله	الإسلام سعادة لا شقاء	8-1	مهمة القرآن وصفات من أنزله
		16-9	مناجاة موسى لربه في الوادي المقدس
		36-17	معجزات موسى
		41-37	تذكير موسى بنعم الله قبل النبوة
		48-42	تكليفه وأخوه هارون بدعوة فرعون
		55-49	الحوار بين موسى وفرعون
		76-56	المبارزة بين موسى وسحرة فرعون
		82-77	غرق فرعون وجنوده
		99-83	إضلال السامري لبني إسرائيل وغضب موسى
		114-100	جزاء المعرضين عن القرآن ومشاهد من يوم القيامة
		127-115	قصة سجود الملائكة لآدم وتحذيره من إبليس
		135-128	الاعتبار بالأمم السابقة وتوجيهات للنبي وعناد المشركين

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة طه

إدارياً: الثبات والعمل الدؤوب والتصدي لأصحاب الزيف والتضليل، وما تعوزه الإدارة دائما بالإضافة للصفات السابقة، المرونة في تحدي الظروف وتوسيع الإيجابية رغم التحديات، فالكبار مهامهم كبيرة وأحلامهم أكبر ونتائجهم لا تقارن مع الآخرين، الذين قصروا طموحهم على مستصغر الأحلام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	1-8	مهمة القرآن وصفات من أنزله

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{طه}** فيه سبعة أقاويل: **أحدها:** أنه بالسريانية يا رجل؛ أنه بالنبطية يا رجل. **وقيل:** هو لغة عكل، وقيل: هو بلغة طيئ. **الثاني:** أنه اسم من أسماء الله تعالى وَقَسَمٌ أَقْسَمَ بِهِ. **الثالث:** أنه اسم السورة ومفتاح لها. **الرابع:** أنه اختصار من كلام خص الله رسوله بعلمه. **الخامس:** أن حروف مقطعه يدل كل حرف منها على معنى. **السادس:** معناه: طوبى لمن اهتدى. **السابع:** معناه طَإِ الأَرْضَ بقدمك، ولا تقم على إحدى رجليك يعني في الصلاة. **ويحتمل ثامناً:** أن يكون معناه طهّر، ويحتمل ما أمره بتطهيره وجهين: **أحدهما:** طهر قلبك من الخوف. **والثاني:** طهر أُمَّتَك من الشرك.
- قوله تعالى: **{مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** بالتعب والسهر في قيام الليل. **الثاني:** أنه جواب للمشركين لما قالوا: إنه بالقرآن شقى. **الثالث:** معناه لا تشْقِ بالحزن والأسف على كفر قومك. قوله تعالى: **{إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى}** فيه وجهان: **أحدهما:** إلا إنذاراً لمن يخشى الله. **والثاني:** إلا زجراً لمن يتقي الذنوب. والفرق بين

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الخشية والخوف: أن الخوف فيما ظهرت أسبابه والخشية فيما لم تظهر أسبابه. قوله عز وجل: **{لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** له ملك السموات والأرض. **الثاني:** له تدبيرها. **الثالث:** له علم ما فيها. وفي **{... الثَّرَى}** وجهان: **أحدها:** كل شيء مُبْتلّ. **الثاني:** أنه التراب في بطن الأرض. **وقيل:** أنها الصخرة التي تحت الأرض السابعة، وهي صخرة خضراء وهي سجّين التي فيها كتاب الفجار. قوله عز وجل: **{وَإِن تَجْهَرْ بَالْقَوْلِ}** فم حاجتك إلى الجهر؟ لأن الله يعلم بالجهر وبالسر. **{فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى}** فيه ستة تأويلات: **أحدها:** أن "السِّرَّ" ما حدَّث به العبد غيره في السر. "وأَخْفَى" ما أضمره في نفسه، ولم يحدّث به غيره. **الثاني:** أن السر ما أَضمره العبد في نفسه. وأخفى منه ما لم يكن ولا أضمره أحد في نفسه. **الثالث:** يعلم أسرار عباده، وأخفى سر نفسه عن خلقه. **الرابع:** أن السر ما أسره الناس، وأخفى: الوسوسة. **الخامس:** أن السر ما أسره من علمه وعمله السالف، وأخفى: وما يعلمه من عمله المستأنف. **السادس:** السر: العزيمة، وما هو أخفى: هو الهم الذي دون العزيمة.

إدارياً: لا ينبغي لإدارة أو فرد أن يشقى بما هو متاح له، وخاصة من عمتهم النعمة، والعقل يستطيع اجتراح حلول ورؤى إيجابية تمحو الشقاوة المفترضة. وفي هذا الجزء معالجة للذات لنكون أقوى وأفعل وأنشط.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	9-16	مناجاة موسى لربه في الوادي المقدس

وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ۝١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ۝١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ۝١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ۝١٦

[1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى}** أي قد أتاك حال موسى فيما اجتباه ربه لنبوته وحمله من رسالته. واحتمل ذلك أن يكون ذلك بما قصه عليه في هذا الموضع، واحتمل أن يكون بما عرفه في غيره. **{إِذْ رَءَا نَاراً}** وكانت عند موسى ناراً، وعند الله نوراً، قيل: وكانت ليلة الجمعة في الشتاء. **{فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُواْ}** أي أقيموا. والفرق بين المكث والإقامة أن الإقامة تدوم والمكث لا يدوم. **{إِنِّي أَنَسْتُ نَاراً}** فيه وجهان: **أحدهما:** رأيت ناراً. **والثاني:** إني آنست بنار. **{لَّعَلِّي ءَآتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ}** أي بنار تصطلون بها. **{أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً}** فيه وجهان: **أحدهما:** هادياً يهديني الطريق. **والثاني:** علامة أستدل بها على الطريق. وكانوا قد ضلوا عنه فمكثوا بمكانهم بعد ذهاب موسى ثلاثة أيام حتى مر بهم راعي القرية فأخبرهم بمسير موسى، فعادوا مع الراعي إلى قريتهم وأقاموا بها أربعين سنةً (أظنها يوماً)[1]حتى أنجز موسى أمر ربه. قوله تعالى: **{فلمَّآ أتَاهَا}** يعني النار، التي هو نور **{نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَاْ رَبُّكَ}** وفي هذا النداء قولان: **أحدهما:** أنه تفرد بندائه. **الثاني:** أن الله أنطق النور بهذا النداء، فصار نداء منه أعلمه به ربه لتسكن نفسه ويحمل عنه أمره فقدم تأديبه بقوله: **{فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ}** الآية. وفي أمرْه بخلعهما قولان: **أحدهما:** ليباشر بقدميه بركة الوادي المقدس. **والثاني:** لأن نعليه كانتا من جلد حمار ميت. **{إِنَكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ}** فيه وجهان: **أحدهما:** أن المقدس هو المبارك. **والثاني:** أنه المطهر، وفي {طُوىً} خسمة تأويلات: **أحدها:** أنه اسم من طوى لأنه مر بواديها ليلاً فطواه. **الثاني:** سمي طوى لأن الله تعالى ناداه مرتين. وطوى في كلامهم بمعنى مرتين، لأن الثانية إذا أعقبتها الأولى صارت كالمطوية عليها. **الثالث:** بل سمي بذلك لأن الوادي قدس مرتين. **الرابع:** أن معنى طوى: طَإِ الوادي بقدمك. **الخامس:** أنه الاسم للوادي قديماً.
- قوله تعالى: **{وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** وأقم الصلاة لتذكرني فيها. **والثاني:** وأقم الصلاة بذكري، لأنه لا يُدْخَلُ في الصلاة إلا بذكره. **الثالث:** وأقم الصلاة حين تذكرها. وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ نَسِيَ صَلاَةَ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا"، قال تعالى: {وَأَقِمِ الصَلاَةَ لِذَكرِي}. قوله تعالى: **{أَكَادُ أُخْفِيهَا}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** أي لا أظهر عليها أحداً، ويكون أكاد بمعنى أريد. **الثاني:** أكاد أخفيها من نفسي، ويكون المقصود من ذلك تبعيد الوصول إلى علمها. **وتقديره:** إذا كنت أخفيها من نفسي فكيف أظهرها لك؟ **الثالث:** معناه أن الساعة آتية أكاد. انقطع الكلام عند أكاد وبعده

[1] كلام الكاتب.

مضمر أكاد آتي بها تقريباً لورودها، ثم استأنف: أخفيها لتجزى كل نفسٍ بما تسعى. **الرابع:** أن معنى –أخفيها: أظهرها. يقال أخفيت الشيء أي أظهرته وأخفيته إذا كتمته، كما يقال أسررت الشيء إذا كتمته، وأسررته إذا أظهرته. **{لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنه على وجه القسم من الله، إن كل نفس تجزى بما تسعى. **الثاني:** أنه إخبار من الله أن كل نفس تجزى بما تسعى، قوله عز وجل: **{فَتَرْدَى}** فيه وجهان: **أحدهما:** فتشقى. **الثاني:** فتنزل.

إدارياً: الاستفادة من الظروف المحيطة لتحسين بيئة الأعمال أو الجرأة في تجربة الجديد مما يظهر لنا أو أمامنا، إن انضبط بآليات توظيف واستخدامات معينة أضاف للأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	17–36	معجزات موسى

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وما تلك بيمينكَ}** قيل: «تلك» اسم مبهم يجري مجرى «التي»، والمعنى ما التي بيمينك؟ قوله تعالى: **{أتوكَّأُ عليها}** التوكُّؤُ: التحامل على الشيء **{وأَهُشُّ بها}** قيل: أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقه فترعاه غنمي؛ قيل: واشتقاقه من أنّي أُحيل الشيء إلى الهشاشة والإمكان. والمآرب: الحاجات، واحدها: مَأْرُبَة، ومَأْرَبَة. وروى قتيبة، وورش:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

«مآرب» بإمالة الهمزة. **فإن قيل:** ما الفائدة في سؤال الله تعالى له: «وما تلك بيمينك» وهو يعلم؟ فعنه جوابان. **أحدهما:** أن لفظه لفظ الاستفهام، ومجراه مجرى السؤال، ليجيب المخاطَب بالإقرار به، فتثبت عليه الحجة باعترافه فلا يمكنه الجحد، ومثله في الكلام أن تقول لمن تخاطبه وعندك ماء: ما هذا؟ فيقول: ماءٌ، فتضع عليه شيئاً من الصبغ، فإن قال: لم يزل هكذا، قلت له: ألست قد اعترفت بأنه ماء؟ فتثبت عليه الحجة، فعلى هذا تكون الفائدة أنه قرَّر موسى أنها عصاً لمّا أراد أن يريَه من قدرته في انقلابها حيَّة، فوقع المُعْجِز بها بعد التثبت في أمرها. **والثاني:** أنه لما اطَّلع الله تعالى على ما في قلب موسى من الهيبة والإجلال حين التكليم، أراد أن يؤانسه ويخفف عنه ثِقَل ما كان فيه من الخوف، فأجرى هذا الكلام للاستئناس. **فإن قيل:** قد كان يكفي في الجواب أن يقول: «هي عصاي»، فما الفائدة في قوله: «أتوكَّأُ عليها» إلى آخر الكلام، وإنما يُشرح هذا لمن لا يعلم فوائدها؟ فعنه ثلاثة أجوبة. **أحدها:** أنه أجاب بقوله: «هي عصاي»، فقيل له: ما تصنع بها؟ فذكر باقي الكلام جواباً عن سؤال ثانٍ. **والثاني:** أنه إنما أظهر فوائدها، وبيَّن حاجته إليها، خوفاً [من] أن يأمره بإلقائها كالنعلين. **والثالث:** أنه بيَّن منافعها لئلا يكون عابثاً بحملها. **فإن قيل:** فلم اقتصر على ذِكْر بعض منافعها ولم يُطِل الشرح؟ فعنه [ثلاثة] أجوبة. **أحدها:** أنه كره أن يشتغل عن كلام الله بتعداد منافعها. **والثاني:** استغنى بعلم الله فيها عن كثرة التعداد. **والثالث:** أنه اقتصر على اللازم دون العارض. وقيل: كانت تضيء له بالليل، وتدفع عنه الهوام، وتثمر له إذا اشتهى الثمار. وفي جنسها قولان. **أحدهما:** أنها كات من آس الجنة. **والثاني:** [أنها] كانت من عوسج. **فإن قيل:** المآرب جمع، فكيف قال: «أُخرى» ولم يقل: «أُخَر»؟ **فالجواب:** أن المآرب في معنى جماعة، فكأنه قال: جماعة من الحاجات أُخرى. قوله تعالى: **{قال ألقها يا موسى}** قيل: ألقاها، ظنّاً منه أنه قد أُمر برفضها، فسمع حِسّاً فالتفتَ فإذا هي كأعظم ثعبان تمر بالصخرة العظيمة فتبتلعها، فهرب منها. **وفي وجه الفائدة** في إظهار هذه الآية ليلة المخطابة قولان. **أحدهما:** لئلا يخاف منها إذا ألقاها بين يدي فرعون. **والثاني:** ليريَه أن الذي أبعثك إليه دون ما أريتك، فكما ذلَّلْتُ لك الأعظم وهو الحية، أُذلّلُ لكَ الأدنى. ثم إن الله تعالى أمره بأخذها وهي على حالها حيَّة، فوضع يده عَليها فعادت عصاً، فذلك قوله: **{سنُعيدها سيرتها الأولى}** قيل: طريقتها، يقول: تردُّها عصى كما كانت. المعنى: سنُعيدها إلى سيرتها. **فإن قيل:** إنما كانت العصا واحدة، وكان إلقاؤها مَرَّة، فما وجه اختلاف الأخبار عنها، فإنه يقول في [الأعراف: 107]: {فإذا هي ثُعبان مُبِين}، وهاهنا: «حية»، وفي مكان آخر: {كأنها جانّ} [النمل: 20]، والجانّ ليست بالعظيمة، والثعبان أعظم الحيات؟ **فالجواب:** أن صفتها بالجان عبارة عن ابتداء حالها،

وبالثعبان إخبار عن انتهاء حالها، والحيّة اسم يقع على الصغير والكبير والذكر والأنثى. قيل: خَلْقُها خَلْق الثعبان العظيم، واهتزازها وحركتها وخِفَّتها كاهتزاز الجانّ وخِفَّته.

- قوله تعالى: **{واضمم يدكَ إلى جناحكَ}** قيل: الجناح من أسفل العَضُد إلى الإبط. **{تَخْرُجْ بيضاءَ من غير سوءٍ}** أي: من غير بَرَص **{آيةً أُخرى}** أي: دلالة على صدقك سوى العصا. **{لنريك من آياتنا الكبرى}**. إن قيل: لِمَ لم يقل: «الكُبَر؟ فعنه ثلاثة أجوبة. **أحدها:** أنه كقوله: {مآرب أخرى} وقد شرح. **والثاني:** أن فيه إضماراً تقديره: لنريك من آياتنا الآية الكبرى. وقيل: فيه تقديم وتأخير، تقديره: لنريك الكبرى من آياتنا. **والثالث:** إنما كان ذلك لوفاق رأس الآي. قوله تعالى: **{إنه طغى}** أي: جاوز الحدَّ في العصيان. **{اشرح لي صدري}** قيل: ضاق موسى صدراً بما كلِّف من مقاومة فرعون وجنوده، فسأل الله تعالى أن يُوسِّع قلبه للحق حتى لا يخاف فرعونَ وجنوده. ومعنى قوله: **{يسِّر لي أمري}:** سهِّل عليَّ ما بعثتَني له. **{واحلُل عُقدة من لساني}** قيل: كانت فيه رُتَّة. قيل: كان فرعون قد وضع موسى في حِجره وهو صغير، فجرَّ لحية فرعون بيده، فهمَّ بقتله، فقالت له آسية: إنه لا يعقل، وسأُريك بيان ذلك، قدِّم إليه جمرتين ولؤلؤتين، فإن اجتنب الجمرتين عرفت أنه يعقل، فأخذ موسى جمرة فوضعها في فيه فأحرقت لسانه وصار فيه عقدة، فسأل حَلَّها ليفهموا كلامه. **وأما الوزير**، قيل: أصل الوِزَارة من الوِزْر وهو الحِمْلِ، كأن الوزير قد حمل عن السلطان الثِّقل. وقيل: اشتقاقه من الوَزَر، والوَزَر: الجبل الذي يُعتصم به ليُنجى من الهلكة، وكذلك وزير الخليفة، معناه: الذي يعتمد عليه في أموره ويلتجىء إلى رأيه. ونصب «هارون» من جهتين. **إحداهما:** أن تكون «اجعل» تتعدى إلى مفعولين، فيكون المعنى: اجعل هارون أخي وزيري، فينتصب «وزيراً» على أنه مفعولٌ ثانٍ. **ويجوز** أن يكون «هارون» بدلاً من قوله: {وزيراً}، فيكون المعنى: اجعل لي وزيراً من أهلي، [ثم] أبدل هارون من وزير؛ والأول أجود. قيل: وإنما سأل الله تعالى أن يجعل له وزيراً، لأنه لم يُرِد أن يكون مقصوراً على الوزراة حتى يكون شريكاً في النبوَّة، ولولا ذلك لجاز أن يستوزر من غير مسألة. قوله تعالى: **{أشْدُدْ به أزري}** قيل: هذا دعاء من موسى، والمعنى: اشْدُد به يا ربِّ أزري، وأَشْرِكه يا ربِّ في أمري. وقرأ: «أَشدد» بالألف مقطوعة مفتوحة، «وأُشركه» بضم الألف، وكذلك يبتدىء بالأَلفين. قيل: هذه القراءة على الجواب والمجازاة، والوجه الدعاء دون الإخبار، لأن ما قَبْله دعاء، ولأن الإشراك في النبوَّة لا يكون إلا من الله عز وجل، قيل: والأَزْر: الظهر، يقال: آزرت فلاناً على الأمر، أي: قوَّيته عليه وكنت له فيه ظَهْراً. قوله تعالى: **{وأَشْرِكه في أمري}** أي: في النبوَّة معي **{كي نسبّحك}** أي: نصلّي لكَ **{ونَذْكُرَكَ}** بألسنتنا حامدين لك على ما أوليتنا من نِعَمِكَ **{إنَّكَ كُنْتَ بنا بصيراً}** أي: عالِماً إذ خَصَصْتَنا بهذه النِّعم. قوله تعالى:

{قال قد أُوتِيتَ سؤلك} قيل: أي: طَلِبَتَكَ، وهو «فُعْل» من «سَأَلْت»، أي: أُعطيتَ ما سألتَ.

إدارياً: تأهيل الكوادر للمناصب العليا أمر ضروري وعملية طويلة تلزمها عناية ومتابعة وتتالي إمتحانات في ظروف متنوعة الاختلاف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	37-41	تذكير موسى بنعم الله قبل النبوة

وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ٣٧ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ٤١ [1]

- قوله تعالى: **{ولقد مَنَنّا عليكَ}** أي: أنعمنا عليكَ **{مَرَّة أخرى}** قبل هذه المَرَّة. ثم بيَّن متى كانت بقوله: **{إذ أَوحينا إلى أُمِّك ما يوحى}** أي: ألهمناها ما يُلهم مما كان سبباً لنجاتك، ثم فسر ذلك بقوله: **{أن اقذفيه في التابوت}** وقذف الشيء: الرمي به. **فإن قيل:** ما فائدة قوله: «ما يوحى» وقد علم ذلك؟ فقد ذكر عنه جوابين. **أحدهما:** أن المعنى: أوحينا إليها الشيء الذي يجوز أن يوحى إليها، إذ ليس كل الأمور يصلح وحيه إليها، لأنها ليست بنبيّ، وذلك أنها أُلهمت. **والثاني:** أن «ما يوحى» أفاد توكيداً، كقوله: {فغشّاها ما غشّى} [النجم: 54]. قوله تعالى: **{فَلْيُلقِه اليمُّ}** قيل: ظاهر هذا الأمرُ، ومعناه معنى الخبر، تأويله: يلقيه [اليمُّ]، ويجوز أن يكون البحر مأموراً بآلة ركَّبها الله تعالى فيه، فسمع وعقل، كما فعل ذلك بالحجارة والأشجار. فأما **الساحل**، فهو: شط البحر. **{يأخذْه عدوٌّ لي وعدوٌّ له}** يعني: فرعون. **قيل:** اتخذت أُمُّه تابوتاً وجعلت فيه قطناً محلوجاً، ووضعت فيه

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

موسى وأَحكمت بالقار شقوق التابوت، ثم ألقته في النيل، وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون، فبينا هو جالس على رأس البركة مع امرأته آسية، إذا بالتابوت، فأمر الغلمان والجواري بأخذه، فلما فتحوه رأَوا صبياً من أصبح الناس وجهاً؛ فلما رآه فرعون أحبَّه حُبّاً شديداً، فذلك قوله: **{وألقيتُ عليكَ محبَّة مِنّي}**، [قيل: ومعنى «ألقيتُ عليكَ» أي: جعلتُ لكَ مَحَبَّة مِنّي]. قيل: أَحَبَّه وحبَّبَه إلى خَلْقه، فلا يلقاه أحد إلا أحبَّه من مؤمن وكافر. وقيل: كانت في عينيه مَلاحة، فما رآه أحد إلا حبَّه.

- قوله تعالى: **{ولِتُصْنَع على عيني}** وقرأ: «ولْتُصنعْ» بسكون اللام والعين والإدغام. **قيل:** لتُغذى على محبتي وإرادتي. **قيل:** على ما أُريد وأُحِبّ. **قيل:** هو من قول العرب: غُذي فلان على عيني، أي: على المَحَبَّة مِنّي. **وقيل:** لتُرَبَّى وتغذى بمرأىً مني، يقال: صنع الرَّجل جاريته: إذا ربَّاها؛ وصنع فرسه: إذا داوم على علفه ومراعاته، **والمعنى:** ولِتُصْنَعَ على عيني، قدَّرنا مشي أختك وقولها: **{هل أَدُلُّكم على من يَكْفُلُه}** لأن هذا كان من أسباب تربيته على ما أراد الله عز وجل. **فأما أُخته،** فقيل: اسمها مريم. قيل: وإنما اقتصر على ذِكْر المشي، ولم يذكر أنها مشت حتى دخلت على آل فرعون فدلَّتهم على الظِّئر، لأن العرب تجتزئ بحذف كثير من الكلام، وبقليله، إذا كان المعنى معروفاً، ومثله قوله: {أنا أُنبِّئكم بتأويله فأرسلون} [يوسف: 45]، ولم يقل: فأُرسل حتى دخل على يوسف. **قيل:** سبب مشي أُخته أن أُمَّه قالت لها: قُصِّيه، فاتَّبعت موسى على أثر الماء، فلما التقطه آل فرعون جعل لا يقبل ثدي امرأة، فقالت لهم أُخته: «هل أدُلُّكم على من يَكْفُلُه» أي: يُرْضِعه ويضمه إليه، فقيل لها: ومن هي؟ فقالت: أُمي، قالوا: وهل لها لبن؟ قالت: لبن أخي هارون، وكان هارون أسنَّ من موسى بثلاث سنين، فأرسلوها، فجاءت بالأم فقبل ثديها، فذلك قوله: **{فرجعناك إلى أُمِّك}** أي: رددناك إليها **{كي تَقَرَّ عينها}** بك وبرؤيتك. **{وقتلتَ نَفْساً}** يعني: القبطي الذي وكزه فقضى عليه، **{فنجَّيناك من الغَمِّ}** وكان مغموماً مخافةَ أن يُقْتَل به، فنجّاه الله بأن هرب إلى مَدْيَن، **{وفَتَنَّاكَ فُتُوناً}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** اختبرناك اختباراً. **والثاني:** أخلصناك إخلاصاً. **والثالث:** ابتليناك ابتلاءً. وقيل: ابتليناك بغم القتيل ابتلاءً. قيل: **الفتون:** وقوعُه في محنة بعد محنة خلَّصه الله منها، أولها أن أُمَّه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الأطفال، ثم إلقاؤه في البحر، ثم منعه الرضاع إلا من ثدي أمه، ثم جرُّه لحية فرعون حتى همَّ بقتله، ثم تناوله الجمرة بدل الدُّرَّة، ثم قتله القبطيّ، ثم خروجه إلى مَدْيَن خائفاً؛ فعلى هذا يكون «فتنَّاكَ» خلَّصناكَ من تلك المحن كما يُفْتَن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث. والفتون: مصدر. قوله تعالى: **{فلبثتَ سنين}** تقدير الكلام: فخرجتَ إلى أهل مدين. ومدين: بلد شعيب، وكان على ثمان مراحل من مصر، فهرب إليه موسى. وقيل مدين اسم رجل، وقد سبق

هذا [الأعراف: 86]. وفي قدر لبثه هناك قولان. **أحدهما:** عشر سنين. **والثاني:** ثمان وعشرون سنة، عشر منهنَّ مهر امرأته، وثمان عشرة أقام حتى وُلد له. قوله تعالى: **{ثم جئتَ على قَدَر}** أي: جئتَ لميقاتٍ قدَّرتُه لمجيئك قبل خَلْقِك، وكان ذلك على رأس أربعين سنة، وهو الوقت الذي يوحى فيه إلى الأنبياء. وقيل: «على قَدَرٍ» أي: على ما أراد الله به من تكليمه. قوله تعالى: **{واصطنعتُكَ لنفسي}** أي: اصطفيتُك واختصصتك، والاصطناع: اتخاذ الصنيعة، وهو الخير تسديه إلى إنسان. وقيل: اصطفيتك لرسالتي ووحيي.

إدارياً: من الجميل أن يتمتع الإداري بنفس تعترف بالفضل لأهله.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	42-48	تكليفه وأخوه هارون بدعوة فرعون

ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ [1]

- **{اذهب أنت وأخوك بآياتي}** وفيها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها العصا واليد. وقد يُذْكَر الاثنان بلفظ الجمع. **والثاني:** العصا واليد وحَلُّ العُقدة التي ما زال فرعون وقومه يعرفونها. **والثالث:** الآيات التسع. والأول أصح. قوله تعالى: **{ولا تَنِيَا}** قيل: لا تَضْعُفا ولا تفْتُرا؛ يقال: ونَى يني في الأمر؛ وفيه لغة أخرى: وَنَيَ، يونى. وفي المراد **بالذِّكْر** هاهنا قولان. **أحدهما:** أنه الرسالة إلى فرعون. **والثاني:** أنه القيام بالفرائض والتسبيحُ والتهليل. قوله تعالى: **{اذهبا إلى فرعون}** فائدة تكرار الأمر بالذهاب، التوكيد. وقد فسر قوله: {إنه طغى} [طه: 24]. **{فقولا له قولاً ليّناً}** وقرأ: «ليْنا» بإسكان الياء، أي: لطيفاً

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

رفيقاً. وفيه خمسة أقوال. **أحدها:** قولا له: قل: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له. **والثاني:** أنه قوله: {هل لك إلى أن تَزَكَّى. وأَهْدِيَكَ إلى ربّك فتخشى} [النازعات: 18، 19]. **والثالث:** كنّيَاه. وفي كنيته أربعة أقوال. **أحدها:** أبو مُرَّة. **والثاني:** أبو مصعب. **والثالث:** أبو العباس. **والرابع:** أبو الوليد. **والقول الرابع:** قولا له: إن لكَ ربّاً، وإن لكَ مَعَاداً، وإن بين يديكَ جَنَّة وناراً. **والخامس:** أن القول اللين: أن موسى أتاه، فقال له: تؤمن بما جئتُ به وتعبد ربَّ العالمين، على أن لكَ شبابك فلا تهرم، وتكون مَلِكاً لا يُنزع منك حتى تموت، فإذا متَّ دخلتَ الجنة، فأعجبه ذلك؛ فلما جاء هامان، أخبره بما قال موسى، فقال: قد كنتُ أرى أن لكَ رأياً، أنت ربٌّ أردتَ أن تكون مربوباً؟! فقلبه عن رأيه. قوله تعالى: **{لَعَلَّه يتذكر أو يخشى}** قيل: «لَعَلَّ» في اللغة: ترجٍّ وطمع، تقول: لَعَلِّي أصير إلى خير، فخاطب الله عز وجل العباد بما يعقلون. **والمعنى** عند سيبويه: اذهبا على رجائكما وطمعكما. والعلم من الله تعالى من وراء ما يكون، وقد عَلِم أنه لا يتذكر ولا يخشى، إلا أن الحُجَّة إنما تجب عليه بالآية والبرهان، وإنما تُبعث الرسل وهي لا تعلم الغيب ولا تدري أيُقبل منها، أم لا، وهم يرجون ويطمعون أن يُقبل منهم، ومعنى «لعلَّ» متصوَّر في أنفسهم، وعلى تصوُّر ذلك تقوم الحُجَّة. قيل: كي يتذكَّر. وقيل: والله ما كان فرعون ليخرج من الدنيا حتى يتذكَّر أو يَخْشى، لهذه الآية، وإنَّه تذكَّر وخشي لمَّا أدركه الغرق. وقيل: إنه لمكتوب في التوراة: فقولا له قولاً ليّناً، وسأقسِّي قلبه فلا يؤمن. **قيل:** كان هارون يومئذ غائباً بمصر، فأوحى الله تعالى إلى هارون أن يتلقَّى موسى، فتلقَّاه على مرحلة، فقال له موسى: إن الله تعالى أمرني أن آتيَ فرعون، فسألتُه أن يجعلكَ معي؛ فعلى هذا يحتمل أن يكونا حين التقيا قالا: ربَّنا إننا نخاف. قيل: ويجوز أن يكون القائل لذلك موسى وحده، واخبر الله عنه بالتثنية لمَّا ضم إليه هارون، فإن العرب قد تُوقع التثنية على الواحد، فتقول: يا زيد قوما، يا حرسيُّ اضربا عنقه.

- قوله تعالى: **{أن يَفْرُط علينا}** وقرأ: «أن يُفْرِط» برفع الياء وكسر الراء. وقرأ: «أن يَفْرَط» بفتح الياء والراء. وقرأ: «أن يُفْرَط» برفع الياء وفتح الراء. قيل: المعنى، أن يبادر بعقوبتنا، يقال: قد فَرَط منه أمر، أي: قد بَدَر؛ وقد أفرط في الشيء: إذا اشتطَّ فيه؛ وفرَّط في الشيء: إذا قصَّر؛ ومعناه كلُّه: التقدم في الشيء، لأن الفَرَط في اللغة: المتقدِّم، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "أنا فَرَطُكم على الحوض". قوله تعالى: **{أو أن يطغى}** فيه قولان. **أحدهما:** يستعصي. **والثاني:** يجاوز الحدَّ في الإساءة إلينا. قيل: نخاف أن يعجِّل علينا قبل أن نبلِّغه كلامك وأمرك. قوله تعالى: **{إنني معكما}** أي: بالنصرة والعون **{أسمع}** أقوالكم **{وأرى}** أفعالكم. قيل: أسمعُ جوابَه لكما، وأرى ما يفعل بكما. قوله تعالى: **{فأَرسِلْ معنا بني إسرائيل}** أي: خلِّ عنهم **{ولا تعذِّبهم}** وكان يستعملهم في الأعمال

الشاقَّة، **{قد جئناكَ بآية من ربِّك}** قيل: هي العصا. قيل: أظهر اليد في مقام، والعصا في مقام. **{والسلامُ على من اتَّبع الهُدى}** قيل: على مَنْ آمن بالله. قيل: وليس يعني به التحيَّة، وإنما معناه: أن مَن اتَّبع الهُدى، سَلِم من عذاب الله وسخطه، والدليل على أنه ليس بسلام، أنه ليس بابتداء لقاءٍ وخطاب. قوله تعالى: **{على مَنْ كَذَّب}** أي: بما جئنا به وأعرض عنه.

إدارياً: استثقال المهام فطرة إنسانية، وانتقاء الأعوان الأكفاء مهارة، والتعاون على التنفيذ فن وقيادة، وكل هذا لا يليق بقيادات الشركات أن تغفل عنه، ففيه النجاح وتوفير كلف المغامرة، وتيسر التنفيذ بأقصر الآجال، وأفضل المواصفات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	49-55	الحوار بين موسى وفرعون

قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدًا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾[1]

- **{قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ}** من إلهكما الذي أرسلكما؟. **{قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ}**، **قيل:** أعطى كلَّ شيء صلاحَه، وهداه لما يصلحه. وقيل: أعطى كل شيء صورته، لم يجعل خلق الإنسان كخلق البهائم، ولا خلق البهائم كخلق الإنسان، ثم هداه إلى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح. **وقيل:** "أعطى كل شيء خلقه: يعني اليد للبطش، والرجل للمشي، واللسان للنطق، والعين للنظر، والأذن للسمع. وقيل: {أَعْطَىٰ كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ}: يعني زوج، للإنسان المرأة، وللبعير الناقة، وللحمار الأتان، وللفرس الرمكة. {ثُمَّ هَدَىٰ}: أي: ألهمه كيف يأتي الذكر الأنثى. **{قَالَ}** فرعون، **{فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ}**،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

ومعنى البال الحال، أي ما حال القرون الماضية والأمم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعونني إليه فإنها كانت تعبد الأوثان وتنكر البعث. **{قَالَ}**، موسى، **{عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى}**، أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها. **وقيل:** إنما رد موسى علم ذلك إلى الله لأنه لم يعلم ذلك، فإن التوراة أنزلت إليه بعد هلاك فرعون وقومه. **{فِى كِتَـٰبٍ}**، يعني في اللوح المحفوظ، **{لاَّ يَضِلُّ رَبِّى}**، أي لا يخطئ. وقيل: لا يغيب عنه شيء ولا يغيب عن شيء، **{وَلاَ يَنسَى}**، أي: لا يخطئ ما كان من أمرهم حتى يجازيهم بأعمالهم وقيل: لا ينسى أي لا يترك الانتقام فينتقم من الكافر ويجازي المؤمن.

- **{ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ مَهْداً}** قرأ: {مَهْداً}، ههنا وفي الزخرف، فيكون مصدراً أي فرشاً، وقرأ: «مهاداً»، كقوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلأَرْضَ مِهَاداً} [النبأ: 6]، أي: فراشاً وهو اسم لما يفرش، كالبساط: اسمٌ لما يبسط. **{وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً}** السلك: إدخال الشيء في الشيء، **والمعنى:** أَدْخَلَ في الأرض لأجلكم طرقاً تسلكونها. قيل: سهَّل لكم فيها طرقاً تسلكونها. **{وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً}**، يعني: المطر. تم الإخبار عن موسى، ثم أخبر الله عن نفسه بقوله: **{فَأَخْرَجْنَا بِهِ}**، بذلك الماء **{أَزْوَاجاً}**، أصنافاً، **{مِّن نَّبَـٰتٍ شَتَّىٰ}**، مختلف الألوان والطعوم والمنافع من أبيض وأحمر وأخضر وأصفر، فكل صنف منها زوج، فمنها للناس ومنها للدواب. **{كُلُواْ وَٱرْعَوْا}** أي وارتعوا، **{أَنْعَـٰمَكُمْ}**، تقول العرب: رعيت الغنم فَرَعَتْ، أي: أسيموا أنعامكم ترعى. **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ}**، الذي ذكرتُ، **{لأيَـٰتٍ لأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ}**، لذوي العقول، واحدتها "نُهْيَة" سميت نهية لأنها تنهى صاحبها عن القبائح والمعاصي، قيل: {لأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ}: الذين ينتهون عمّا حُرِّم عليهم. قيل: لذوي الورع. **{مِّنْهَا}** أي من الأرض، **{خَلَقْنَـٰكُمْ}**، يعني أباكم آدم. وقيل: إن المَلَك ينطلق فيأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله من التراب ومن النطفة، فذلك قوله تعالى: **{مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ}**، أي: عند الموت والدفن، **{وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ}**، يوم البعث.

إدارياً: المناقشة والجدال أحيانا يكونان ضروريان في توضيح ما أبهم، لجلب منفعة ودفع مضرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	56-76	المبارزة بين موسى وسحرة فرعون

وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴿٦٤﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{وَلَقَدْ أَرَيْنَـٰهُ}**، يعني فرعون، **{ءَايَـٰتِنَا كُلَّهَا}**، يعني: الآيات التسع التي أعطاها الله موسى، **{فَكَذَّبَ}**، بها وزعم أنها سحر، **{وَأَبَىٰ}**، أن يُسْلِم. **{قَالَ}**، يعني فرعون **{أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا}**، يعنى: مصر، **{بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ}**، أي أتريد أن تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها. **{فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً}**، أي: فاضرب بيننا أجلاً وميقاتاً، **{لاَّ نُخْلِفُهُ}**، قرأ: {لا نخلفه} بجزمٍ، لا نجاوزه، **{نَحْنُ وَلاَ أَنتَ مَكَاناً سُوًى}**، قرأ: {سُوىً} بضم السين، وقرأ: بكسرها، وهما لغتان مثل عُدَىً وعَدَىً وطُوَىً وطَوَى. قيل: مكاناً عدلاً بيننا وبينك. وقيل: نَصَفاً، ومعناه: تستوي مسافة الفريقين إليه. وقيل: منصفاً. وقيل: يعني سوى هذا المكان.**{قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ}**، قيل: كان يوم عيد لهم يتزينون فيه، ويجتمعون في كل سنة. **وقيل:** هو يوم النيروز. وقيل: يوم عاشوراء. **{وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى}**، أي: وقت الضحوة نهاراً جهاراً، ليكون أبعد من الريبة. **{فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ}**، مكره وحيلته وسحرته، **{ثُمَّ أَتَىٰ}**، الميعاد. **{قَالَ لَهُمْ مُّوسَىٰ}**، يعني: للسحرة الذين جمعهم فرعون، وكانوا اثنين وسبعين ساحراً، مع كل واحد حبل وعصا. وقيل: كانوا أربعمائة. وقيل: كانوا اثني عشر ألفاً. وقيل: أكثر من ذلك.
- **{وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ}**، قرأ: {فيُسحتكم} بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ: بفتح الياء والحاء وهما لغتان. قيل: فيهلككم. وقيل: فيستأصلكم، **{وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ}**. **{فَتَنَـٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ}**، أي: تناظروا وتشاوروا، يعني السحرة في أمر موسى سراً من فرعون. قيل: قالوا سراً: إن غلَبَنَا موسى اتبعناه. قيل: لما قال لهم موسى: لا تفتروا على الله كذباً، قال بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر. **{وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ}**، أي المناجاة، يكون مصدراً واسماً، ثم **{قَالُوٓاْ}**، وأسر بعضهم إلى بعض يتناجون، **{إِنْ هَـٰذَٰنِ**

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

لَسَاحِرَٰنِ}، يعني موسى وهارون. وقرأ: {إِنْ} بتخفيف النون، {هذان} أي ما هذان إلا ساحران، كقوله: {وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ} [الشعراء: 186]، أي ما نظنك إلاَّ من الكاذبين. وقيل: أن حرف "أن" هاهنا بمعنى نعم، أي نعم هذان. **{يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم}**، مصر، **{بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ}**، قيل: يعني بسراة قومكم وأشرافكم، يقال: هؤلاء طريقة قومهم أي أشرافهم، {ٱلْمُثْلَىٰ} تأنيث "الأمثل"، وهو الأفضل، وقيل: يَصْرِفان وجوهَ الناس إليهما. قيل: طريقتهم الْمُثْلَىٰ يومئذ بنو إسرائيل كانوا أكثرَ القوم عدداً وأموالاً، فقال عدو الله: يريدان أن يذهبا بهم لأنفسهم. **وقيل:** {بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ}: أي بسُنَّتِكم ودينكم الذي أنتم عليه، و{ٱلْمُثْلَىٰ}: نعت الطريقة، تقول العرب: فلان على الطريقة المُثلى، يعني: على الهدى المستقيم. **{فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ}**، قرأ: {فٱجْمَعُوا} بوصل الألف وفتح الميم، من الجمع، أي لا تَدَعوا شيئاً من كيدكم إلا جئتم به، بدليل قوله: "فجمع كيده"، وقرأ: بقطع الألف وكسر الميم فقد قيل: معناه الجمع أيضاً، تقول العرب: أجمعتُ الشيء وجمعتُه بمعنىً واحد. والصحيح أن معناه العزم والإحكام، أي: اعزموا كلكم على كيده مجتمعين له، ولا تختلفوا فيختل أمركم. **{ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفّاً}** أي جميعاً، قيل: أي مصطفين مجتمعين ليكون أشدَّ لهيبتكم، وقيل: الصف المجمع، ويسمى المصلّى صفاً. معناه: ثم ائتوا المكان الموعود. **{وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ}**، أي: فاز مَنْ غلب.

إدارياً: قبول التحدي حين الضرورة لا مفر منه، وعلى الإدارة أن تحضر بشكل جيد لصدى النتيجة غير العادي، فإن تفوقت الإدارة على الخصوم كان الصدى الدعائي والإعلامي أوسع من حملة إعلامية.

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ

مِنَ ٱلسِّحۡرِۖ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٥ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ مَن تَزَكَّىٰ ٧٦[1]

- **{قَالُواْ}**، يعني السحرة، **{يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ}**، عصاك، **{وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ}** عصاه. **{قَالَ}**، موسى: **{بَلْ أَلْقُواْ}**، أنتم أولاً، **{فَإِذَا حِبَالُهُمْ}**، وفيه إضمار، أي فألقَوا فإذا حبالهم، **{وَعِصِيُّهُمْ}**، جمع العصا، **{يُخَيَّلُ إِلَيْهِ}**، قرأ: "تخيل" بالتاء رداً إلى الحبال والعصي، وقرأ: بالياء ردوه إلى الكيد والسحر، **{مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ}**. **وفي القصة** أنهم لما ألقوا الحبال والعصيَّ أخذوا أعين الناس، فرأى موسى والقوم كأنَّ الأرض امتلأت حيَّات، وكانت قد أخذت ميلاً من كل جانب ورأوا أنها تسعى. **{فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ}**، أي وجد، **وقيل:** أضمر في نفسه خوفاً، واختلفوا في خوفه: طبع البشرية، وذلك أنه ظن أنها تقصده. قيل: خاف على القوم أن يلتبس عليهم الأمر فيشكُّوا في أمره فلا يتبعوه. **{قُلْنَا}**، لموسى: **{لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلأَعْلَىٰ}**، أي الغالب، يعني: لك الغلبة والظفر. **{وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ}**، يعني العصا، **{تَلْقَفْ}**، تلتقم، وتبتلع، **{مَا صَنَعُوٓاْ}**، قرأ: "تلقفُ" برفع الفاء هاهنا، وقرأ: بالجزم على جواب الأمر، **{إِنَّمَا صَنَعُواْ}**، إن الذي صنعوا، **{كَيْدُ سَاحِرٍ}**، أي حيلة سحر، هكذا قرأ: بكسر السين بلا ألف، وقرأ: "ساحر" لأن إضافة الكيد إلى الفاعل أولى من إضافته إلى الفعل، وإن كان ذلك لا يمتنع في العربية، **{وَلاَ يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ}**، من الأرض، قيل: لا يسعد حيث كان. **وقيل:** معناه حيث احتال. **{فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوٓاْ آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ}**، لرئيسكم ومعلّمكم، **{ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلاَفٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ}**، أي: على جذوع النخل، **{وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَاباً}**؛ أنا على إيمانكم به، أو رَبُّ موسى على ترك الإيمان به؟ **{وَأَبْقَىٰ}**، أي: أدوم. **{قَالُواْ}**، يعني السحرة: **{لَن نُّؤْثِرَكَ}**، لن نختارك، **{عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ}**، يعني الدلالات، قيل: يعني اليد البيضاء، والعصا. وقيل: كان استدلالهم أنهم قالوا لو كان هذا سحراً فأين حبالنا وعصينا. وقيل: {مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ} يعني من التبيين والعلم. **{وَٱلَّذِي فَطَرَنَا}**، أي: لن نؤثرك على الله الذي فطرنا، **وقيل:** هو قسم، **{فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ}**، أي: فاصنع ما أنت صانع، **{إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ}**، أي: أمرك وسلطانك في الدنيا وسيزول عن قريب.

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

- **{إِنَّآ آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ}**، فإنه قيل: كيف قالوا هذا، وقد جاؤوا مختارين يحلفون بعزة فرعون أن لهم الغلبة. قيل: كان فرعون يُكره قوماً على تعلم السحر لكيلا يذهب أصله، وقد كان أكرههم في الابتداء. وقيل: كانت السحرة اثنين وسبعين، اثنان من القبط وسبعون من بني إسرائيل، كان فرعون أكره الذين هم من بني إسرائيل على تعلم السحر، فذلك قولهم {وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ}. قيل: قالت السحرة لفرعون: أرنا موسى إذا نام، فأراهم موسى نائماً وعصاه تحرسه، فقالوا لفرعون إن هذا ليس بساحر، إن الساحر إذا نام بطل سحره، فأبى عليهم إلا أن يعملوا، فذلك قوله تعالى: {وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ}. **{وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ}**، قيل: خير منك ثواباً، وأبقى عقاباً. وقيل: خير منك ثواباً أن أُطِيْعَ، وأبقى منك عذاباً إن عُصِي، وهذا جواب لقوله: "ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى". **{إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً}**، **قيل**: هذا ابتداء كلام من الله تعالى. **وقيل**: من تمام قول السحرة {مُجْرِماً} أي: مشركاً، يعني: مات على الشرك، **{فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا}**، فيستريح، **{وَلاَ يَحْيَىٰ}**، حياة ينتفع بها. **{وَمَن يَأْتِهِ}**، **{مُؤْمِناً}**، مات على الإيمان، **{قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ}**، الرفيعة، و{ٱلْعُلَىٰ}: جمع، و"العليا" تأنيث الأعلى. **{جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ}**، أي: تطهَّر من الذنوب. وقيل: أعطى زكاة نفسه وقال لا إله إلا الله. روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أهل الدرجات العُلى ليراهم مَنْ تحتهم كما ترون الكوكب الدُرّي في أفق من آفاق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأَنْعَمَا".

إدارياً: إنصاف الخصم والعدل معه، تعتبر دعاية مجانية للإدارة، خاصة إذا اعترف لها بالإجادة والإتقان.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	77-82	غرق فرعون وجنوده

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا

تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى}**، أي: سِرْ بهم ليلاً من أرض مصر، **{فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِى ٱلْبَحْرِ}**، أي اجعل لهم طريقاً في البحر بالضرب بالعصا، **{يَبَساً}**، يابساً ليس فيه ماء ولا طين، وذلك أن الله أيبس لهم الطريق في البحر، **{لاَّ تَخَٰفُ دَرَكاً}**، قرأ: "لا تخفْ" بالجزم على النهي، وقرأ: بالألف والرفع على النفي، لقوله تعالى: **{وَلاَ تَخْشَىٰ}**، قيل: لا تخاف أن يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى أن يغرقك البحر أمامك. **{فَأَتْبَعَهُمْ}**، فلحقهم، **{فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ}**، وقيل: معناه أمر فرعون جنوده أن يتبعوا موسى وقومه، والباء فيه زائدة وكان هو فيهم، **{فَغَشِيَهُم}**، أصابهم، **{مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ}**، وهو الغرق. وقيل: غشيهم علاهم وسترهم بعض ماء اليم لا كله. **وقيل:** غشيهم من اليم ما غشيهم قوم موسى فغرقوا هم، ونجا موسى وقومه. **{وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ}**، أي: ما أرشدهم، وهذا تكذيب لفرعون في قوله: {وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ} [غافر: 29]. قوله عزّ وجلّ: **{يَٰبَنِى إِسْرَٰءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ}**، فرعون، **{وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ}**.
- **{كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ}**، قرأ: "أنجيتكم"، و"واعدتكم"، و"رزقتكم" بالتاء على التوحيد، وقرأ: بالنون والألف على التعظيم، ولم يختلفوا في {ونزلنا} لأنه مكتوب بالألف. **{وَلاَ تَطْغَوْاْ فِيهِ}**، قيل: لا تظلموا، وقيل: لا تكفروا النعمة فتكونوا طاغين. **وقيل:** لا تنفقوا في معصيتي. **وقيل:** لا تدخروا، ثم ادخروا فتدود، **{فَيَحِلَّ}**، قرأ: "فيحُلّ" بضم الحاء، "ومن يَحْلُل" بضم اللام، أي: ينزل، وقرأ: بكسرها أي: يجب، **{عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ}**، هلك وتردَّى في النار.**{وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ}**، قيل: تاب من الشرك، **{وَآمَنَ}**، ووحَّدَ الله وصدَّقه، **{وَعَمِلَ صَٰلِحاً}**، أدى الفرائض، **{ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ}**، قيل: علم أن ذلك توفيق من الله. وقيل: يعني لزم الإسلام حتى مات عليه. قيل: علم أن لذلك ثواباً. وقيل: تعلم العلم ليهتدي به كيف يعمل. قيل: استقام. وقيل: أقام على السنة والجماعة.

إدارياً: المخارج والحلول ممكن أن تكون أكثر مما نتخيل فمهارتنا البحث عن حلول للمشاكل وعدم الاستسلام لها، وعلينا التغلب على ما يصادفنا من مشاكل حتى ننجز المراد.

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	83-99	إضلال السامري لبني إسرائيل وغضب موسى

۞وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴿٩٩﴾ [1]

- قوله عز وجل **{وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَومِكَ يٰمُوسَىٰ}** وذلك أن موسى لما انتهى إلى الجبل مع السبعين الذين اختارهم عجل موسى عليه السلام شوقاً إلى كلام ربه وأمرهم بأن يتبعوه إلى الجبل فقال الله تعالى لموسى عليه السلام {وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَومِكَ يٰمُوسَىٰ} يعني ما أسبقك عن قومك وتركت أصحابك خلفك **{قَالَ هُمْ أُوْلاء عَلَىٰ أَثَرِى} ويحتمل** أن يكون

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

أولاء صلة يعني: هم على أثري يجيئون من بعدي **{وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ}** يعني لكي يزداد رضاك عني. قوله عز وجل **{قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ}** وهذا على وجه الاختصار لأنه لم يذكر ما جرى من القصة لأنه ذكر في موضع آخر فها هنا اختصر الكلام وقال {فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ} يعني ابتلينا قومك من بعد انطلاقك إلى الجبل **{وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ}** يعني أمرهم السامري بعبادة العجل **{فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفاً}** أي: حزيناً وقيل: أسفاً أي شديد الغضب فلما دخل المحلة رآهم حول العجل فأبصر ما يصنعون حوله **{قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً}** يعني: وعداً صدقاً ومعناه وعد الله عز وجل بأن يدفع الكتاب إلى موسى ليقرأه عليهم ويهتدوا به **{أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ}** يعني أطالت عليكم المدة **{أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ}** يعني: يجب **{عَلَيْكُمْ غَضَبٌ}** يعني: سخط **{مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى}** بترك عبادة الله.

- **{قَالُواْ مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا}** يعني: ما تعمدنا ذلك قرأ: بملكنا بضم الميم يعني ما فعلناه بسلطان كان لنا ولا قدرة وقرأ: بملكنا بكسر الميم والملك ما حوته اليد وقرأ: بمَلكنا بنصب الميم وهو بمعنى الملك **{وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً}** يعني آثاماً **{مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ}** يعني: من حلي آل فرعون ويقال أوزاراً يعني: حمالاً **{فَقَذَفْنَاهَا}** يعني: فطرحناها في النار قرأ: حَمَلْنَا بالنصب والتخفيف وقرأ: بضم الحاء وتشديد الميم على فعل ما لم يُسم فاعله **{فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ}** يعني: ألقاها في النار كما ألقينا. وقيل: كان السامري من أهل قرية يعبدون البقر فدخل في بني إسرائيل وأظهر الإسلام معهم وفي قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله عز وجل به بني إسرائيل فكشف له عن بصره فرأى أثر فرس جبريل عليه فأخذ من أثرها وقد كان هارون قال لبني إسرائيل إنكم قد تحملتم من حلي آل فرعون وأمتعتهم معكم وهي نجسة فتطهروا منها وأوقدوا لهم ناراً فأحرقوها فيه فجعلوا يأتون بالحلي والأمتعة فيقذفونها في النار فانسبك الحلى وأقبل السامري وفي يده تلك القبضة من أثر فرس الرسول يعني جبريل عليه السلام فوقف فقال: يا نبي الله ألقها فيه فقال نعم وهارون لا يظن إلا أنه من الحلى الذي يأتي به بنو إسرائيل فقذفها فيه، وقال كن عجلاً جسداً له خوار. وقيل: جاء جبريل ليذهب بموسى إلى ربه وجبريل على فرس فبصر به السامري ويقال إن ذلك الفرس فرس الحياة فأخذ قبضة من أثر حافر الفرس فلما ألقى التراب في الحلي صار عجلاً جسداً له خوار فذلك قوله تعالى: **{فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَا إِلَٰـهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ}**. وقيل: كان السامري من بني إسرائيل وقد ولدته أمه في غار مخافة أن يذبح فرباه جبريل عليه السلام في الغار حتى كبر فلما رأى جبريل على فرس الحياة عرفه لأنه قد كان رآه في صغره فأخذ قبضة من تراب من أثر حافر فرسه ثم ألقاها في جوف العجل فصار عجلاً له خوار يعني صوتاً، وقيل: خوار

العجل كان هفيف الريح إذا دخلت جوفه. وقيل: أنه قال صار عجلاً له لحم ودم وخرج منه الصوت مرة واحدة فقال (هَذَا إلهكم) يعني قال السامري وَإِلَهُ مُوسَى {فَنَسِيَ} يعني: أخطأ موسى الطريق، وقيل: قوله فنسي: أي نسي موسى أن يخبركم أن هنا إله، وقيل: قوله هذا إلهكم وإله موسى ولكن موسى نسي ربه عندكم.

- قال الله تعالى **{أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً}** يعني: لم يكن لهم عقل يعلموا أنه لم يكن إلههم حيث لا يكلمهم ولا يجيبهم **{وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً}** يعني: لا يقدر على دفع مضرتهم **{وَلاَ نَفْعاً}** أي: ولا جر منفعة. **{وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَرُونُ مِن قَبْلُ}** يعني: من قبل مجيء موسى إليهم **{يٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُمْ بِهِ}** يعني: إنما ابتليتم بعبادة العجل **{وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ}** يعني: إلهكم الرحمن **{فَٱتَّبِعُونِى}** يعني اتبعوا ديني **{وَأَطِيعُوۤاْ أَمْرِى}** يعني قولي، قوله تعالى **{قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ}** يعني: لا نزال على عبادة العجل مقيمين **{حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ}** فلما جاءهم موسى **{قَالَ يَـا هَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّواْ}** يعني: أخطأوا الطريق بعبادة العجل **{أَلاَّ تَتَّبِعَنِ}** يعني أن لا تتبع أمري في وصيتي فتناجزهم الحرب ثم قال: **{أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى}** يعني: أفتركت وصيتي **{قَالَ}** له موسى ذلك بعد ما أخذ بشعر رأسه ولحيته فقال هارون عليه السلام **{يَبْنَؤُمَّ}** قرأ: يا ابن أمّ بكسر الميم على معنى الإضافة وقرأ: بالنصب بمنزلة اسم واحد **{لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلاَ بِرَأْسِى}** أي: ولا بشعر رأسي **{إِنّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرٰءِيلَ}** يعني: جعلتهم فريقين وألقيت بينهم الحرب **{وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى}** يعني لم تنتظر قدومي ثم أقبل على السامري **{قَالَ}** له **{فَمَا خَطْبُكَ يٰسَـٰمِرِيُّ}** يقول ما شأنك وما الذي حملك على ما صنعت ف **{قَالَ}** السامري **{بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِ}** قرأ: بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ: بالياء على معنى المغايبة بصرت بما لم يبصروا به يعني: رأيت ما لم يروا وعلمت ما لم يعلموا به يعني بني إسرائيل، قال موسى ما الذي رأيت دون بني إسرائيل فقال رأيت جبريل على فرس الحياة قوله **{فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ}** يعني: من أثر فرس جبريل وفي قراءة: فقبصت قبصة بالصاد وقرأ: فقبضت قبصة بالصاد وهو الأخذ بأطراف الأصابع، وقراءة: فقبضت بالضاد وهو القبض بالكف **{فَنَبَذْتُهَا}** يعني فطرحتها في العجل **{وَكَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى}** أي زينت لي نفسي فلا تلمني بهذا الفعل ولمهم بعبادتهم إياه **{قَالَ}** له موسى **{فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ}** يعني عقوبتك في الدنيا **{أَن تَقُولَ لاَ مِسَاسَ}** يعني لا أمس أحداً ولا يمسني أحد ويقال ابتلي بالوسواس وأصل الوسواس من ذلك الوقت ويقال معناه: لن تخالط أحداً ولن يخالطك أحد فنفاه عن قومه **{وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّن تُخْلَفَهُ}** في الآخرة قرأ: لن تخلفه بكسر اللام لن تغيب عنه **ومعناه** تبعث يوم القيامة لا تقدر على غير ذلك ولا تخلفه، وقرأ: تخلفه بنصب اللام يعني: لن تؤخر ولن تجاوز عنه ويقال

معناه يكافئك الله تعالى على ما فعلت والله لا يخلف الميعاد **{وَٱنظُرْ إِلَىٰ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً}** يعني عابداً **{لَّنُحَرّقَنَّهُ}** قرأ: لنذبحنه ثم (لنحرقنه) وقرأ: لنحرقنه بالتخفيف وقراءة العامة: بالتشديد ونصب الحاء ومعناه أنه يحرق مرة بعد مرة وقرأ: لنَحرُقنه بنصب النون وضم الراء **ومعناه** لنبردنه بالمبارد، ويقال حرقه وأحرقه **{ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِى ٱلْيَمّ نَسْفاً}** يعني لنذرينه في البحر ذرواً والنسف التذرية. **{إِنَّمَا إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ}** يعني: أن العجل ليس بإلهكم وإنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو **{وَسِعَ كُلَّ شَىْء عِلْماً}** يعني: أحاط علمه بكل شيء وهو عالم بما كان وما يكون قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم **{كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاء مَا قَدْ سَبَقَ}** يعني أخبار ما مضى **{وَقَدْ اتَيْنَـٰكَ}** يعني أعطيناك **{مِن لَّدُنَّا ذِكْراً}** يعني أكرمناك من عندنا بالقرآن.

إدارياً: إفشال المساعي والخطط هواية عند البعض لطبع قائم فيهم، وإذا حصل ونكبت الإدارة بأمثالهم، فعليها التدارك بأسرع وقت حصراً للكلف والأضرار، واستعادة للمسار الطبيعي للأمور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	114-100	جزاء المعرضين عن القرآن ومشاهد من يوم القيامة

مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ [1]

- وقوله **{مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ}** يقول تعالى ذكره: من ولّى عنه فأدبر فلم يصدّق به ولم يقرّ، **{فإنه يَحْمِلُ يَوْمَ القِيامَة وِزْراً}** يقول: فإنه يأتي ربه يوم القيامة يحمل حملاً ثقيلاً، وذلك الإثم العظيم. يقول تعالى ذكره: **خالدين في وزرهم**، فأخرج الخبر جلّ ثناؤه عن هؤلاء المعرضين عن ذكره في الدنيا أنهم خالدون في أوزارهم، **والمعنى**: أنهم خالدون في النار بأوزارهم، ولكن لما كان معلوماً المراد من الكلام اكتفي بما ذكر عما لم يذكر. وقوله:

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

{وَساءَ لَهُمْ يَوْمَ القيامَة حمْلاً} يقول تعالى ذكره: وساء ذلك الحمل والثقل من الإثم يوم القيامة حملاً، وحقّ لهم أن يسوءهم ذلك، وقد أوردهم مهلكة لا منجي منها. وقيل: بئسما حملوا. وقيل: ذنوبهم. وقوله: **{يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ}** يقول تعالى ذكره: وساء لهم يوم القيامة، يوم ينفخ في الصور، فقوله: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} ردّ على يوم القيامة. وقد سبق معنى النفخ في الصور.واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، قرأ: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} بالياء وضمها على ما لم يسمّ فاعله، **بمعنى:** يوم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور. وقرأ: «يَوْمَ نَنْفُخُ فِي الصُّورِ» بالنون بمعنى: يوم ننفخ نحن في الصور. وقوله: **{ونَحْشُرُ المُجْرِمِينَ يَوْمئِذٍ زُرْقاً}** يقول تعالى ذكره: ونسوق أهل الكفر بالله يومئذٍ إلى موقف القيامة زرقاً، فقيل: عنى بالزرق في هذا الموضع: ما يظهر في أعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند الحشر لرأي العين من الزرق. **وقيل:** أريد بذلك أنهم يحشرون عمياً، كالذي قال الله {وَنحْشُرُهُمْ يَوْمَ القيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً}. وقوله: **{يَتَخافَتُونَ بَيْنَهُمْ إنْ لَبِثْتُمْ إلاَّ عَشْراً}** يقول تعالى ذكره: يتهامسون بينهم، ويسرّ بعضهم إلى بعض: إن لبثتم في الدنيا، يعني أنهم يقول بعضهم لبعض: ما لبثتم في الدنيا إلا عشراً. قيل: أي يتسارُّون بينهم {إنْ لَبِثْتُمْ إلاَّ عَشْراً}.يقول تعالى ذكره: نحن أعلم منهم عند إسرارهم وتخافتهم بينهم بقيلهم، {إنْ لَبِثْتُمْ إلاَّ عَشْراً} بما يقولون لا يخفى علينا مما يتساررونه بينهم شيء. **{إذْ يَقُولُ أمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إنْ لَبِثْتُمْ إلاَّ يَوْماً}** يقول تعالى ذكره حين يقول أو فاهم عقلاً، وأعلمهم فيهم: إن لبثتم في الدنيا إلا يوماً. وقيل: وإنما عنى جلّ ثنائه بالخبر عن قيلهم هذا القول يومئذٍ، إعلام عباده أن أهل الكفر به ينسون من عظيم ما يعاينون من هول يوم القيامة، وشدّة جزعهم من عظيم ما يردون عليه ما كانوا فيه في الدنيا من النعيم واللذّات، ومبلغ ما عاشوا فيها من الأزمان، حتى يخيل إلى أعقلهم فيهم، وأذكرهم وأفهمهم أنهم لم يعيشوا فيها إلا يوماً.

إدارياً: المعرض من فريق العمل إنجازه ضعيف وولاؤه أضعف، والإدارة لا تستطيع أن تعتمد على هذه العناصر في المهام الحرجة، فلابد من التعاون الواضح المباشر دون مواربة أو همس.

فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ

ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ١١٢ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤ [1]

- يقول تعالى ذكره: **ويسألك يا محمد قومك** عن الجبال، فقل لهم: يذريها ربي تذرية، ويطيرها بقلعها واستئصالها من أصولها، ودكّ بعضها على بعض، وتصييره إياها هباء منبثاً **{فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً}** يقول تعالى ذكره: فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفها نسفاً، قاعاً: يعني: أرضا ملساء، صفصفاً: يعني مستوياً لا نبات فيه، ولا نشز، ولا ارتفاع. وقيل: مستوياً لا نبات فيه. وقوله: **{لا تَرَى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً}** يقول: لا ترى في الأرض عوجاً ولا أمتاً. واختلف أهل التأويل في معنى العوج والأمت، فقيل: عنى بالعوج في هذا الموضع: الأودية، وبالأمت: الروابي والنشوز. وقيل {لا تَرَى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً} يقول: وادياً، ولا أمتاً: يقول: رابية. قيل: هي الأرض البيضاء، أو قال: الملساء التي ليس فيها لبنة مرتفعة. قيل: ارتفاعاً، ولا انخفاضاً. وقيل: بل عنى بالعوج في هذا الموضع: الصدوع، وبالأمت: الارتفاع من الآكام وأشباهها. وقيل: {لا تَرَى فِيها عِوَجاً} قال: صدعاً {وَلا أَمْتاً} يقول: ولا أكمة. وقيل: عنى بالعوج: الميل، وبالأمت: الأثر. وقيل: لا ترى فيها ميلاً، والأمت: الأثر مثل الشراك. وقيل: تأويل الكلام: لا ترى فيها ميلاً عن الاستواء، ولا ارتفاعاً، ولا انخفاضاً، ولكنها مستوية ملساء، كما قال جلّ ثناؤه: {قاعاً صَفْصَفاً}.
- يقول تعالى ذكره: **يومئذٍ يتبع الناس صوت داعي الله** الذي يدعوهم إلى موقف القيامة، فيحشرهم إليه **{لا عِوَجَ لَهُ}** يقول: لا عوج لهم عنه ولا انحراف، ولكنهم سراعاً إليه ينحشرون. ولكنهم يؤمونه ويأتونه. وقوله **{وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ}** يقول تعالى ذكره: وسكنت أصوات الخلائق للرحمن فوصف الأصوات بالخشوع، والمعنى لأهلها إنهم خُضَّع جميعهم لربهم، فلا تسمع لناطق منهم منطقا إلاَّ من أذن له الرحمن، قيل: سكنت. وقوله: **{فَلا تَسْمَعُ إلاَّ هَمْساً}** يقول: إنه وطء الأقدام إلى المحشر. **وأصله:** الصوت الخفيّ، يقال همس فلان إلى فلان بحديثه إذا أسرّه إليه وأخفاه، قيل: همس الأقدام، وهو الوطء. قيل: {هَمْساً} خفض الصوت. يقول تعالى ذكره **{يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إلاَّ}** شفاعة **{مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ}** أن يشفع **{وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً}** وأدخل في الكلام له دليلاً على إضافة القول إلى كناية «مَنْ» وذلك كقول القائل الآخر: رضيت لك عملك، ورضيته

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

منك، وموضع مَن من قوله {إلاَّ مَنْ أذِنَ لَهُ} نصب لأنه خلاف الشفاعة. وقوله **{يَعْلَمُ ما بينَ أيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ}** يقول تعالى ذكره: يعلم ربك يا محمد ما بين أيدي هؤلاء الذين يتبعون الداعي من أمر القيامة، وما الذي يصيرون إليه من الثواب والعقاب **{وَما خَلفَهُمْ}** يقول: ويعلم أمر ما خلفوه وراءهم من أمر الدنيا، وقيل: {يَعْلَمُ ما بينَ أيْدِيهمْ} من أمر الساعة {وَما خَلْفَهُمْ} من أمر الدنيا. وقوله: **{وَلا يُحيطُونَ بهِ علْماً}** يقول تعالى ذكره: ولا يحيط خلقه به علماً. ومعنى الكلام: أنه محيط بعباده علماً، ولا يحيط عباده به علماً. قوله: **{وَعَنَتِ الوُجُوهُ للْحَيّ القَيُّومِ}** قيل: ذلَّت. وقيل: استسلموا لي (أي لله). وقيل: خشعت. وقيل: ذلت الوجوه. قيل: وهو وضعك جبهتك وكفيك وركبتيك وأطراف قدميك في السجود. وقيل: وضع الجبهة والأنف على الأرض. وقوله: **{وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً}** يقول تعالى ذكره: ولم يظفر بحاجته وطلبته من حَمل إلى موقف القيامة شركاً بالله، وكفراً به، وعملاً بمعصيته. قيل: الظلم هاهنا: الشرك. يقول تعالى ذكره وتقدّست أسماؤه: **ومن يعمل من صالحات الأعمال**، وذلك فيما قيل أداء فرائض الله التي فرضها على عباده **{وَهُوَ مُؤْمِنٌ}** يقول: وهو مصدّق بالله، وأنه مجازٍ أهل طاعته وأهل معاصيه على معاصيهم **{فلا يَخافُ ظُلْماً}** يقول: فلا يخاف من الله أن يظلمه، فيحمل عليه سيئات غيره، فيعاقبه عليه **{وَلا هَضْماً}** يقول: لا يخاف أن يهضمه حسناته، فينقصه ثوابها.

- قوله **{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ}** وإنما يقبل الله من العمل ما كان في إيمان. قيل: أنها الفرائض. وقيل: {لا يَخافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً} قال: هضماً: غضباً. وقيل: لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم، فيزاد عليه في سيئاته، ولا يظلم فيهضم في حسناته. قيل في: قوله: **{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً}** يقول: أنا قاهر لكم اليوم، آخذكم بقوّتي وشدّتي، وأنا قادر على قهركم وهضمكم، فإنما بيني وبينكم العدل، وذلك يوم القيامة. وقيل: الهضم: الانتقاص. قيل: وأصل الهضم: النقص، يقال: هضمني فلان حقي، ومنه امرأة هضيم: أي ضامرة البطن، ومنه قولهم: قد هضم الطعام: إذا ذهب، وهَضَمْت لك من حقك: أي حططتك. يقول تعالى ذكره: كما رغبنا أهل الإيمان في صالحات الأعمال، بوعدناهم ما وعدناهم، كذلك حذرنا بالوعيد أهل الكفر بالمُقام على معاصينا، وكفرهم بآياتنا، فأنزلنا هذا القرآن عربياً، إذ كانوا عَرَباً **{وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ}** فبيناه: يقول: وخوّفناهم فيه بضروب من الوعيد **{لعلَّهم يتَّقون}** يقول: كي يتقونا، بتصريفنا ما صرّفنا فيه من الوعيد **{أوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً}** يقول: أو يحدث لهم هذا القرآن تذكرة، فيعتبرون ويتعظون بفعلنا بالأمم التي كذّبت الرسل قبلها، وينزجرون عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله. **{وكَذلكَ أنْزَلْناهُ قُرآناً**

عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} ما حُذّروا به من أمر الله وعقابه، ووقائعه بالأمم قبلهم **{أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ}** القرآن **{ذِكْراً}**: أي جِدّاً وورعاً. وقيل: {أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً} أن معناه: أو يحدث لهم شرفاً، بإيمانهم به. يقول تعالى ذكره: فارتفع الذي له العبادة من جميع خلقه، الملك الذي قهر سلطانه كلّ ملك وجبار، الحقّ عما يصفه به المشركون من خلقه **{وَلا تَعْجَلْ بالقُرآنِ مِنْ قَبْلِ أنْ يُقْضَى إلَيْكَ وَحْيُهُ}**: يقول جلّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولا تعجل يا محمد بالقرآن، فتقرئه أصحابك، أو تقرأ عليهم، من قبل أن يوحى إليك بيان معانيه، فعوتب على إكتابه وإملائه ما كان الله ينزله عليه من كتابه مَنْ كان يُكْتِبه ذلك، من قبل أن يبين له معانيه، وقيل: لا تتله على أحد، ولا تمله عليه، حتى نبينه لك. وقيل: حتى نتمه. وقوله: **{وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً}** يقول تعالى ذكره: وقل يا محمد: ربّ زدني علما إلى ما علمتني أمره بمسألته من فوائده العلم ما لا يعلم.

إدارياً: اللحظات الفاصلة التي لا جدال فيها الحكم فيها العلم والكفاءة والإتقان.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	127-115	قصة سجود الملائكة لآدم وتحذيره من إبليس

وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾

[1]

- قوله تعالى: **{ولقد عَهِدْنا إلى آدم}** أي: أمرناه وأوصيناه أن لا يأكل من الشجرة **{مِنْ قَبْلُ}** أي: مِنْ قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الإيمان بي، وهم الذين ذكرهم في قوله: **{لعلَّهم يَتَّقون}**، والمعنى: أنهم إن نقضوا العهد، فإن آدم قد عَهِدنا إليه **{فَنَسِيَ}**. وفي هذا النسيان قولان. **أحدهما**: أنه التَّرك، والمعنى: ترك ما أُمِر به. **والثاني**: أنه من النسيان الذي يخالف الذِّكْر. قوله تعالى: **{ولم نَجِدْ له عَزْماً}** العَزْمُ في اللغة: توطينُ النفس على الفعل. وفي المعنى أربعة أقوال. **أحدها**: لم نجد له حفظاً، والمعنى: لم يحفظ ما أُمِر به. **والثاني**: صبراً، والمعنى: لم يصبر عمَّا نُهي عنه. **والثالث**: حزماً، وهذا لا يُخرج آدم من أُولي العزم. وإنما لم يكن له عزم في الأكل فحسب. **والرابع**: عزماً في العَوْد إلى الذَّنْب. قوله تعالى: **{فلا يخرجنَّكما من الجَنَّة فتشقى}** قيل: المراد به نَصَب الدُّنيا وتعبها من تكلُّف الحرث والزرع والعجن والخَبزْ وغير ذلك. قيل: أُهبط إلى آدم ثور أحمر، فكان يعتمل عليه ويمسح العرق عن جبينه، فذلك شقاؤه. قال العلماء: والمعنى: فتشقَيا؛ وإنما لم يقل: فتشقيا، لوجهين. **أحدهما**: أن آدم هو المخاطَب، فاكتفى به، ومثله: {عن اليمين وعن الشمال قعيد} [ق:17]. **والثاني**: أنه لما كان آدم هو الكاسب، كان التعب في حَقِّه أكثر. قوله تعالى: **{إن لكَ ألاَّ تجوع فيها ولا تَعْرى}** قرأ: «لا تُجاع ولا تُعرى» بالتاء المضمومة والألف. **{وأنَّكَ لا تظمأُ}** قرأ: «وأَنَّكَ» مفتوحة الألف. وقرأ «وإنَّكَ» بكسر الألف. قيل: من فتح، حمله على أن لك أن لا تجوع، وأن لك أن لا تظمأ، ومن كسر، استأنف. قوله تعالى: **{لا تَظْمَأُ فيها}** أي: لا تعطش. يقال: ظمىء الرجل ظَمأً، فهو ظمآن، أي: عطشان. ومعنى **{لا تَضْحَى}** لا تبرز للشمس فيصيبك حَرُّها، لأنه ليس في الجنة شمس.
- قوله تعالى: **{هل أَدُلُّكَ على شجرة الخُلْد}** أي: على شجرةٍ مَنْ أكل منها لم يَمُتْ **{ومُلْكٍ لا يَبْلَى}** جديده ولا يفنى. وما بعد هذا مفسر في [الأعراف: 22]. وفي قوله تعالى: **{فغوى}** قولان. **أحدهما**: ضلَّ طريق الخلود حيث أراده من قِبَل المعصية. **والثاني**: فسد عليه عيشه، لأن معنى الغيّ: الفساد. قيل: نقول في حق آدم: عصى وغوى كما قال الله عز وجل، ولا نقول: آدم عاصٍ وغاوٍ، كما تقول لرجل قطع ثوبه وخاطه: قد قطعه وخاطه، ولا تقول: هذا خياط، حتى يكون معاوداً لذلك الفعل، معروفاً به. قوله تعالى: **{ثم اجتباه ربُّه}** قد بيَّنَّا الإجتباء في [الأنعام: 87]. **{فتاب عليه وهدى}** أي: هداه للتوبة. **{قال اهْبِطا}**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

في المشار إليهما قولان. **أحدهما:** آدم وإبليس. **والثاني:** آدم وحواء. ومعنى قوله تعالى: **{بعضكم لبعض عدوٌ}** آدم وذريته، وإبليس وذريته، والحية أيضاً؛ وقد شرح هذا في [البقرة: 36]. قوله تعالى: **{فمن اتَّبَعَ هُدَايَ}** أي: رسولي وكتابي **{فلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى}** قيل: من قرأ القرآن واتَّبَع ما فيه، هداه الله من الضلالة، ووقاه سوء الحساب، ولقد ضمن الله لمن اتَّبع القرآن أن لا يَضِلَّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية. قوله تعالى: **{ومن أعرض عن ذِكْرِي}** قيل: عن موعظتي. وقيل: عن القرآن ولم يؤمن به ولم يتَّبعه. قوله تعالى: **{فإنَّ له معيشةً ضَنْكاً}** قيل: معناه: معيشة ضيِّقة، والضَّنك يوصَف به الأنثى والذكر بغير هاءٍ، وكل عيش أو مكان أو منزل ضيِّق، فهو ضَنك، وقيل: الضَّنْك أصله في اللغة: الضِّيق والشدَّة. وفي المراد بهذه المعيشة خمسة أقوال. **أحدها:** أنها عذاب القبر، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أتدرون ما المعيشة الضنك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده إنه ليسلَّط عليه تسعة وتسعون تِنِّيناً ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة". **والثاني:** أنه ضغطة القبر حتى تختلف أضلاعه فيه. **والثالث:** شِدَّة عيشه في النار. قيل: وتلك المعيشة من الضريع والزقُّوم. **والرابع:** أن المعيشة الضَّنْك: كسب الحرام، وقيل: المعيشة الضَّنْك: أن تضيق عليه أبواب الخير فلا يهتدى لشيء منها، وله معيشة حرام يركض فيها. قيل: فهذه المعيشة هي الكسب الخبيث. **والخامس:** أن المعيشة الضَّنْك: المال الذي لا يتَّقي اللهَ صاحبُه فيه. فخرج في مكان المعيشة ثلاثة أقوال. **أحدها:** القبر. **والثاني:** الدنيا. **والثالث:** جهنم. وفي قوله تعالى: **{ونحشره يوم القيامة أعمى}** قرأ: «أعمى» «حشرتَني أعمى» بفتح الميمين. وقرأ: بكسرهما. وقرأ: بين الكسر والفتح. ثم في هذا العمى قولان. **أحدهما:** أعمى البصر، قيل: إذا أُخرج من القبر خرج بصيراً، فإذا سيق إلى المحشر عمي. **والثاني:** أعمى عن الحُجَّة. قيل: معناه: فلا حُجَّة له يهتدي بها، لأنه ليس للناس على الله حُجَّة بعد الرسل. قوله تعالى: **{كذلك}** أي: الأمر كذلك كما ترى **{أَتتكَ آياتنا فنسيتَها}** أي: فتركتَها ولم تؤمن بها؛ وكما تركتَها في الدنيا تُترَك اليوم في النار. **{وكذلك}** أي: وكما ذكرنا **{نجزي من أسرف}** أي: أشرك، **{ولَعذاب الآخرة أشدُّ}** من عذاب الدنيا ومن عذاب القبر **{وأبقى}** لأنه يدوم.

إدارياً: النسيان من آفات البشر لذا لا يقبل في الأعمال عدم التدوين والوثيق، والتحوط، حتى أن الاجتماعات توثق صوتياً وكتابياً، لتكون حجة ومرجع، ولا مجال لبناء الأعمال على الذاكرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	135-128	الاعتبار بالأمم السابقة وتوجيهات للنبي وعناد المشركين

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَ لَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ [1]

- **{أَفَلَمْ يَهْدِ}** يتبيّن **{لَهُمْ}** لكفار مكة **{كَمْ}** خبرية مفعول **{أَهْلَكْنَا}** أي كثيراً إهلاكنا **{قَبْلَهُمْ مِّنَ ٱلْقُرُونِ}** أي الأمم الماضية بتكذيب الرسل **{يَمْشُونَ}** حال من ضمير لهم **{فِى مَسَٰكِنِهِمْ}** في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا؟ وما ذكر من أخذ «إهلاك» من فعله الخالي عن حرف مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ}** لَعِبَراً **{لأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ}** لذوي العقول. **{وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ}** لتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة **{لَكَانَ}** الإهلاك **{لِزَاماً}** لازماً لهم في الدنيا **{وَأَجَلٌ مُّسَمًّى}** مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في «كان» وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد. **{فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ}** منسوخ بآية القتال، **{وَسَبِّحْ}** صَلِّ **{بِحَمْدِ رَبِّكَ}** حال: أي متلبساً به **{قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ}** صلاة الصبح **{وَقَبْلَ غُرُوبِهَا}** صلاة العصر **{وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ}** ساعاته **{فَسَبِّحْ}** صلّ المغرب والعشاء **{وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ}** عطف على محل «آناء» المنصوب أي صلّ الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني **{لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ}** بما تعطى من الثواب. **{وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوٰجاً}** أصنافاً **{مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا}** زينتها وبهجتها **{لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ}** بأن يطغوا **{وَرِزْقُ رَبِّكَ}** في الجنة

[1] تفسير الجلالين، المحلي و السيوطي (ت المحلي 864 هـ)، بتصرف.

{خَيْرٌ} مما أُوتوه في الدنيا **{وَأَبْقَىٰ}** أدوم. **{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ}** اصبر **{عَلَيْهَا لاَ نَسْئَلُكَ}** نكلفك **{رِزْقاً}** لنفسك ولا لغيرك **{نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ}** الجنة **{لِلتَّقْوَىٰ}** لأهلها. **{وَقَالُواْ}** أي المشركون **{لَوْلاَ}** هلا **{يَأْتِينَا}** محمد **{بِئَايَةٍ مِّن رَّبِّهِ}** مما يقترحونه؟ **{أَوَ لَمْ تَأْتِهِم}** بالتاء والياء **{بَيِّنَةُ}** بيان **{مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلأُولَىٰ}** المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل. **{وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ}** قبل محمد الرسول **{لَقَالُواْ}** يوم القيامة **{رَبَّنَا لَوْلاَ}** هلا **{أَرسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ}** المرسل بها **{مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ}** في القيامة **{وَنَخْزَىٰ}** في جهنم؟. **{قُلْ}** لهم **{كُلٌّ}** منا ومنكم **{مُّتَرَبِّصٌ}** منتظر ما يؤول إليه الأمر **{فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ}** في القيامة **{مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ}** الطريق **{ٱلسَّوِىِّ}** المستقيم **{وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ}** من الضلالة أنحن أم أنتم؟.

إدارياً: لا يقبل من ذي عقل الوقوع بأخطاء من سبقوا وهي المشروحة والمذكورة للقاصي والداني، كما لا تستطيع إدارة ما التبرير لمثل هذه الأخطاء لمجلس الإدارة والجمهور، مما سينعكس على سمعتها وحصتها السوقية.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	1-8	مهمة القرآن وصفات من أنزله
	9-16	مناجاة موسى لربه في الوادي المقدس
	17-36	معجزات موسى
	37-41	تذكير موسى بنعم الله قبل النبوة
	42-48	تكليفه وأخوه هارون بدعوة فرعون
	49-55	الحوار بين موسى وفرعون
	56-76	المبارزة بين موسى وسحرة فرعون
	77-82	غرق فرعون وجنوده
	83-99	إضلال السامري لبني إسرائيل وغضب موسى
	100-114	جزاء المعرضين عن القرآن ومشاهد من يوم القيامة
	115-127	قصة سجود الملائكة لآدم وتحذيره من إبليس
	128-135	الاعتبار بالأمم السابقة وتوجيهات للنبي وعناد المشركين

الدروس المستفادة من الآيات 1-135،

- طه يدخل في الحروف فواتح السور وينطبق عليه ما سبق من كلام، وقيل: طه اسم يعني بالسريانية والنبطية "يا رجل"، وقيل هو اسم من أسماء الله تعالى، وقيل غير ذلك.
- من جميل ما بشر الله به محمد صلى الله عليه وسلم ومن بعده أمته، أن القرآن ليس شقاء بل طاعة وسعادة لمن يخشى وفي ذلك رد على المشركين الذين ادعوا أن محمد شقي بالقرآن.
- الله مالك ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت التراب، والله لا تخفى عليه خافيه في ملكه وهو يعلم السر وما أخفت ضمائر العباد.
- تناولت الآيات حديث موسى حين اجتباه ربه وكلمه، ورغبته بمزيد نعيم من الكلام، وكان قد رأى نار فطلب من قومه أن امكثوا لعلي آتيكم من النار بقبس، أو أجد عندها من يدلني على الطريق أو أجد علامة ما، وكانوا قد ضلوا الطريق إلى أن أخبرهم راعي بمسيرة موسى فعادوا لقريتهم حتى عاد لهم موسى.
- أما موسى فقد نودي وأمر أن يخلع نعليه وأنه بالوادي المقدس وسمع من الكلام بعض التكاليف كالصلاة، والساعة قريب أخفي وقتها وستجزى وتوفي كل نفس ما عملت، فلا يمنعك من النجاة مانع كي لا تشقى.
- سُئل موسى عن عصاه، وألله أعلم بها، ليوقنن في نفس نبيه صورتها قبل أن تتحول فيتماسك ويزداد يقيناً، فأجاب ببعض خصالها، كالتوكؤ عليها والهش بها على الغنم ولصالحهم من أوراق الشجر، ولم يستفض وذكر أن له فيها أهداف وأغراض أخرى.
- ثم كان الأمر بإلقاء العصا ليبدأ التدريب العملي قبل لقاء فرعون على ما ستكون عليه العصا، ثم أمر بأخذها ثانية فعادت كما كانت، ثم كان التدريب على الآية الثانية ضم اليد لتخرج لاحقاً بيضاء من غير ضرر، حتى لا يعارض لو كان فيها ضرر بمماثلة مرضى البرص، ثم كان الكلام عن الآيات الأخرى.
- ثم شرعت الآيات بمواصفات المستهدف فرعون، ليكون على اطلاع على بعض حقائقه وخفاياه النفسية، فسأل موسى ربه الدعاء بأن يشرح صدره للنهوض بما كلف من دعوة فرعون، وسأله حل عقدة من اللسان ليكون كلامه أوضح بالبيان، ثم سأل ربه أن يشرك معه في الأمر أخاه هارون وذكر من الأسباب: ليشتد به أزره، ولأنه أفصح لساناً، وليكون عوناً ووزير أيضاً، فضلاً عن أننا سنذكرك وأنت أعلم وأبصر بنا. فرزقه الله سؤله وأجاب دعوته.
- وذكره الله بأنه أنعم عليه ثانية بعد نعمة رده لأمه وهو رضيع، وأطلعه على تفاصيلها ليطمئنه، أنه كان رضيع لا حول له ولا قوة وحماه من فرعون وفي عقر داره، فكيف اليوم وقد قوي وأضحى له شريك.

- وكان من تفاصيل قصة أم موسى مع وليدها أن ألهمت أن تقذفه باليم، وسيأخذه عدو لله ولولدها، وطمأن قلبها المشتعل حرقة على رضيعها بأن أعاده إليها بصورة مرضعة له، ليتم مراد الله ويكون في قصر فرعون الذي تعلق هو وزوجته به وأحباه حباً كبيراً، وكذا كل من رآه.
- وأخبره كيف أنقذه بعدما قتل القبطي وكان وحيداً مغموماً، دون أخ أو معاون أو وزير. وكيف امتحنه ويسر له الذهاب لمدين، حيث أقام سنين فيها وعاد منها وزوجته وأولاده، وقد اختاره الله لدعوة فرعون.
- ثم كان الأمر للأخوين بالذهاب لفرعون ودعوته بالقول اللين ومعكما الآيات، عله يرجع ويتعظ، ولا تفترا عن دعوته، فقالاً نخشى أن يبطش بنا أو أن يقتلنا قبل تبليغه، فطمأنهم الله بأنه معهم يسمع ويرى، وبلغاه أنكما رسولا الله له ليرسل معكم بني إسرائيل المضطهدين عنده، والسلام على المهتدي والعذاب على من أعرض عما ندعوه إليه.
- ثم كان الحوار، وأول سؤال من ربكما؟ كأن فرعون بعقله لا يتخيل رباً غير ذاته، فشرحا له أن الله مالك وخالق كل شيء، فسأل كيف بال القرون الأولى "وقد قالت مقولتي" من أنه لا بعث؟ فرد موسى بأن تفاصيل ذلك في اللوح المحفوظ عند الله لا يغيب ولا ينسى منها عنه شيء، وأشار له بنعم الله المحيطة به كتمهيد الأرض وجعل السبل والطرق فيها، وأنزل لكم من السماء ماء ليخرج به الزرع بصنوفه وأنواعه، ويسر لكم الأنعام لتركبوا وتأكلوا منها وتشربوا، وهذه الآيات كل عاقل يتفكر بها يعلم أن هناك خالق خلقها، وهو أخرجكم منها كمخلوقين وفيها تدفنون ومنها تعادون يوم القيامة.
- ثم عرضت الآيات على فرعون فأبى واتهم موسى وهارون بالسحر، ولفق لهم تهمة أنهم بهذا السحر يريدون أن يخرجوا الناس من أرضهم، فصدقت حاشيته ومن يعتبرون بكلامه وشحذ همم الناس ليأتوا بالسحرة من كل مكان ليبارزوا موسى في الميعاد المتفق عليه.
- نصح موسى السحرة بأن فعلهم باطل وأنهم يموهون ويخدعون الناس، وأثر كلام موسى فيهم وتحدثوا فيما بينهم بما قال، إلى أن كان التحدي بينهما، فسأل السحرة موسى أترمي أنت أولاً أم نكون أول من يبدأ الرمي، فقال موسى استهلوا أنتم، وتدخل فرعون ليشحذ همم السحرة والحضور وأتهم موسى وهارون، ما هما إلا ساحرين يريدون الإضرار بكم وإخراجكم من أرضكم، أي حول المهمة إلى دفاع عن الأرض ومن خلفها العرض، وكأنه يقول لهم لا سبيل غير النجاح أمامكم، فمن يغلب اليوم ثبت على الأرض التي نحن عليها.

- فلما ألقوا أولاً بناء لجواب موسى على سؤالهم، وقد جهزوا الموقع بميلان في الأرض وأخاديد نار من تحته، وأكثروا الزئبق المدهونة بها حبالهم، فكانت مع الحرارة والميلان يخيل للناظرين أن تسعى فيشاهدونها حيات متحركة.
- سيدنا موسى ومن إتقان عمل السحرة شعر بخيفة في نفسه ولم يبدها، وطمأنه الله بأنك الأعلى وستفوز، فكل ما سلف تمويه سحره ولا يفلح السحرة مهما احتالوا، وأمر بإلقاء العصا فتلقفت كل ما صنعوا بسرعة وإتقان حية ضخمة حقيقة وليست متوهمة تبتلع كل ما كان من إلقاء السحرة، فذهل الجميع بمن فيهم السحرة الذين أيقنوا أن هذا ليس بسحر وهم أمهر السحرة في زمانهم ولم يشاهدوا مع كل خبرتهم شيء مماثل، فخروا ساجدين مؤمنين برب هارون وموسى، فاستشاط فرعون غيظا، وكيف تفعلون شيء دون إذني، واتهمهم بالتآمر مع كبيرهم وكبرائهم، وتوعدهم بالعذاب وتقطيع الأطراف والصلب وغير ذلك ظنا منه أنه سيردعهم.
- ولكنهم استيقنوا ما جاء به موسى، فردوا على فرعون أن كل ما ستفعله لنا وبنا إنما تقضي فيه من أمر الدنيا، وليس من الحكمة أو العقل أن نقبل بدعوتك ونترك دعوة الحق. فمن يأتي ربه مجرماً فالنار موعده، ومن يأتيه مؤمناً فله الدرجات العلى في الجنة، وأقر السحرة بإيمانهم برب العالمين غير مهتمين بغضبة فرعون موقنين بالله ووعده، وسألوا الله أن يغفر لهم ما أكرهم عليه فرعون من السحر.
- تضعضع فرعون وحاشيته وتجرأ بنو إسرائيل وخرج بهم موسى وجمع فرعون الجنود وتبعهم حتى وجدوا البحر من أمامهم وفرعون من ورائهم، فقال بنو إسرائيل إنا لمدركون، وبقين الواثق بربه، أجابهم موسى "كلا" إن معي ربي سيحمينا، وأمر بضرب البحر فشقت فيه الطرق اليابسة ليمشوا فيها وعليها ويعبروا للجهة الأخرى، وبعد أن تجاوزوا في البحر تبعهم فرعون وجنوده فأغرقوا ونجا بنو إسرائيل.
- فأهلك فرعون نفسه وقومه بعتوه وجبروته ومعاندته التي انكسرت في اللحظات الأخيرة من حياته وهو يغرق وحاول أن يؤمن برب هارون وموسى ولم يقبل منه، وأمر الله بني إسرائيل بأن لا يطغوا فيدخلوا في المغضوب عليهم فيكون مصيرهم النار، وهم قد أكرموا بالنجاة من فرعون، وبسعة الرزق والطعام "المن والسلوى" وغيرها من النعم، فمن أناب وتاب وعمل صالحاً فله الجنة.
- وعندما ذهب موسى مع سبعين من قومه لميقات ربه، تقدمهم شوقاً لكلام ربه وأمرهم أن يتبعوه، فسئل فأجاب هم خلفي، وعجلت إليك ربي ليزداد رضاك عني، فأطلعه الله أنه قد ابتلى قومه بعد انطلاقه إلى الجبل، وأضلهم السامري.

- فرجع موسى غضباناً حزيناً، فذكر لقومه أن الله وعدكم خيراً وصدقاً، استثقلتم طول المدة، أم تريدون استعجال سخط الله عليكم، ونكثتم عهدكم لي بأن تطيعوا الله ولا تشركوا به.
- أجابوا ما تعمدنا ذلك، هوانا غلبنا وأخطأنا بما أصبنا من حليّ عدوّنا، فرميناها في النار وكذلك رمي السامري فكان العجل وأدعى السامري أن هذا العجل ربنا وربك يا موسى، وهذه الذريعة التي يحتجون بها لو فكروا قليلاً لعرفوا أنه لا يُرجع لهم قولاً، ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً، وعذرهم مرفوض فهارون حاول ثنيهم عن الشرك وعبادة غير الله فلم يقبلوا وتهددوه وقالوا سنبقى على العجل إلى أن يرجع موسى.
- فلما عاتب موسى أخاه هارون كيف لم تمنعهم من الشرك ولو ناجزتهم بالحرب، أوعصيت أمري يا هارون، فأجاب هارون، يا أخي لا تشدني من لحيتي ورأسي، وتشمت بي وبك الأعداء، ولكني خشيت أن تقول إن فعلت ذلك من المناجزة أن تقول فرقت بين بني إسرائيل، ولم تنتظر قدومي ورأي.
- ثم سأل موسى السامري، ما حمك على ذلك، فأخبره ما رأى من تقدم جبريل على فرسه أمام القوم في عبور البحر، فأخذت قبضة من تراب داسه فرسه، فلما قذفته في النار خرج العجل ذا خوار، فرد عليه موسى، أولاً: فإن لك عقوبة في الدنيا، وثانياً: ولك موعد في الآخرة لن تخلفه، وثالثاً: أنظر لصنيعك وعجلك كيف سنحرقه ونذروه في البحر ذرواً.
- وصحح موسى عقيدة المشركين من بني إسرائيل بالتوحيد.
- وأخبر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن هذه القصص وغيرها إكرام من عندنا جعلناه في القرآن. فمن أدبر ولم يصدق ويتعظ فإنه سيلقى ربه محملاً بأوزار عظيمة ثقيلة، وبئس الحمل حين ذاك. فيوم ينفخ في الصور وتحشر الخلائق للحساب، سيساق أهل الكفر وعيونهم تنبئ بشدة عطشهم وقيل سيحشرون عمياً.
- ويتهامسون من هول ذاك الموقف كم لبثنا في الدنيا مقيمين في النعيم واللذات، فمنهم من يقول عشراً ومنهم من يقول يوماً لفهمه بطول العواقب المنتظرة.
- ويسأل القوم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم عن الجبال الضخام ما مآلها يوم القيامة، فيجيبهم أن الله ينسفها نسفاً، ويجعل مواضعها من الأرض أراضي ملساء لا ارتفاعات فيها ولا انخفاضات.
- ويحشر الناس على أرض بيضاء ملساء مستوية دون جبال أو أودية ويسمعون منادي الله يدعوهم فيلبون، خاشعين منكسرين للرحمن، لا تسمع في ذاك المقام إلا وطء الأقدام إلى المحشر. في هذا اليوم لا شفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي قوله.

- الله يعلم ما بين أيديهم من أمر الساعة وما خلفهم من أمر الدنيا، وخشعت الوجوه مستسلمة لله، ويومها سيخيب من قدم بالأوزار من شرك وعصيان، بعكس حال من قدم موحداً طائعاً، فلا يخاف "من زيادة سيئاته أو نقص حسناته" ليقينه بالله وبعدل الله.
- تخبر الآيات أن الله أورد في القرآن ما يذكرهم ويحذرهم هذا اليوم وهذا الموقف، بقصص من قبلهم وما أعلمهم من الذكر يعينهم على أن يكونوا أهل تقى وذكر عند الله.
- عوتب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتعجله القراءة على أصحابه وتدوينه، بأن "لا تتله على أحد، ولا تمله عليه، حتى نبينه لك. وقيل: حتى نتمه" وادعو يا محمد الله أن يزيدك علماً.
- بدأت الآيات تستعرض من قصة آدم عليه السلام، واستهلت من أمر الله له بأن لا يأكل من الشجرة، فنسي آدم وأكل من غير عزم للوقوع في الذنب، بعكس من لم ينسى من الخلائق الذين نقضوا عهد الله، وكان من النصح لآدم أيضاً أن احذروا الشيطان فإنه لا يريد بكما خيراً وسيسعى لإخراجكم من الجنة، فتشقى بأعباء الدنيا ومشاكلها.
- ففي الجنة لن تجوع أو تعطش أو تعرى، أو ينالك تعب في قضاء أمورك وحوائجك بخلاف الدنيا، التي ستنهض بكل هذا فيها.
- وقد جاء من مكائد الشيطان لآدم وزوجه بعدما غلب على ظنهما الاستقرار وبعد من ذهنهما أمر تلك الشجرة، أن وسوس لهم، ألا أدلكم على شجرة الخلد أي التي تبقيكم في الجنة دون أدنى خروج منها.
- بعد الأكل من الشجرة استدرك آدم ما وقع فيه نسياناً، وسأل ربه التوبة فتاب عليه، وأنزل من الجنة مع التحذير بأن "عدوكما وذريتكما" الشيطان وذريته، فمن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى، ومن سيعرض عن ذكري فقد اختار الردى والخسران والعيش الصعب والضيق، وسيحشر أعمى لعماه عما أنزله الله له من الذكر والبينات، وسيذوق شديد العذب.
- تتساءل الآيات حال كفار مكة وحال من شاكلهم من بعدهم، كيف لا يعتبرون بمن هلك قبلهم والآيات والشواهد حاضرة مذكورة ومشار إليها، من أمر تكذيب الرسل ورد الآيات وغيرها.
- يا محمد اصبر عليهم وعلى ما يقولون من منكر القول، وسبح بحمد ربك طرفي النهار وأطع كما أمرت، فترضى بما ستنال من ثواب، ولا تستغرب بعض نعمنا عليهم في الدنيا، فما هي إلا فتنة، والرزق الحقيقي في الجنة وبما عند الله.
- فامر يا محمد قومك بالصلاة واصبر على الطاعات، فلم نكلفك وأمتكم ما لا تطيقون والرزق من عند الله والعاقبة الجنة لأهل التقوى، أما قولهم فليأتنا محمد بآيات (يقترحونها)

من عند الله، فيرد عليهم القرآن ألم تكتفو بما ورد من سنن وقصص الأولين الذين طلبوا مثل ما طلبتم وما كان مآلهم.

- وطمع المشركين حولك يا محمد، قبيح، فلو عجلنا لهم العذاب لقالوا لما لم تمهلنا وترسل لنا الآيات والرسل، وهم فيما يطلبون وسيطلبون، ومع ذلك سيعلم من المهتدون على الصراط المستقيم ومن اختاروا غيره.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن تحويل الرموز لعناوين يخاطب التوجه التسويقي الحديث، كما أن إعادة ابتكار القديم بطرق وصور جديدة يخدم الأهداف التوسعية للشركات والمؤسسات.

- الاهتمام بالبدايات يوسع النهايات واحتمالاتها ويقي من كثير من التحولات، فضلاً عن أن الإيجابية في رسائل وتعاملات الشركة أو المؤسسة، نافع للأعمال ويقوي ولاء الجمهور والعملاء.
- من المفيد صياغة صورة منتج الشركة على أنها إضافة حقيقة وممتعة لمن يحوزه.
- كثير من عيوب وثغرات السوق مكشوفة للعملاء وعلى الإدارات التصرف على أساس أن الزبون واعي مدرك لمفردات وآليات السوق، كما عليها السعي للتجديد المستمر في علاقتها معه.
- أي إشارة تلتقطها الإدارة ويمكن البناء عليها أو التوظيف بها، ولا بد أن تعمل على ذلك لتواكب التغيرات المستمرة في الأسواق.
- اعتماد كل آلية موصلة وداعمة لاستمرارية الأعمال، يعتبر من أهداف الإدارة القريبة المرغوب المحافظة عليها، فكل ما يميز المنتج أو يخفض تكلفته أو يُمكن من أن يعرض بأفضل مما هو عليه وغير ذلك ينبغي أن لا تتوانى الإدارة عن النهوض به.
- مراجعة الأصول والإمكانات المتاحة للإدارة باستمرار من زوايا مختلفة قد يظهر لها استخدامات جديدة غابت في السابق عن بال الإدارة.
- توظيف المستجد من الأصول في تسويق الشركة ذاتها ومنتجاتها مما تقبله الأسواق اليوم.
- الاستفادة من صورة المنافسين والخصوم وموقع الشركة من كل هذا ومقدار اهتمامها بعميلها مقارنة بباقي المعروض في السوق من لغة التواصل المسجدة في الأسواق.
- مقاومة الإدارة ظروف معينة في أوقات ذات ذكرى عند الجمهور، والعمل على تكرار ذلك يرسخ مقام وقيمة الشركة أو المؤسسة في نفس الجمهور بشكل أكبر.
- شكر نعم الله، وشكر الجمهور باني تاريخ المؤسسة، من الإيجابيات التي تنمي الفخر

عند العميل كونه من زبائن الشركة التي تعترف بفضله فيما وصلت له.

- اللجوء لمشكلة تتصف بكونها تحت السيطرة عادة، لاستخدامها في حل مشكلة أكبر وأوسع يعتبر من بدائل الحلول المستخدمة في الأعمال، وإن كان للأسف نرى جانب سيء منها في البدائل السياسية المستخدمة في السيطرة على الشعوب ومقدراتها.
- العمل على إرواء وحل مشاكل الناس الدقيقة، يعيد تصنيف الشركة في عيون الأسواق والجمهور، وتزداد رفعة كلما كانت أكثر دقة وحساسية.
- الاستعانة بشريك دائم أو مؤقت للنهوض بالأعمال أو المستجد منها، يعضد ويقوي الموقف الحالي للشركة ويمكنها من التوسع في المستقبل، ويزيد الرغبة في الاستثمار بها مع تزايد النجاح.
- المتعاون نتعاون معه ونميزه عن الآخرين في المعاملة والتفضيل والأسعار والعلاقات، التجارية والإدارية.
- النقاش أو المحاججة من بدائل التواصل مع الجمهور، فكلما فزت بعقود جديدة وكبيرة وبعد نقاشات موسعة ومعمقة، سترى انعكاس ذلك على حصة المؤسسة السوقية.
- تبني بعض القضايا الإنسانية الاجتماعية يعطي بعد جديد للتعامل مع المنشأة، ويعيد رسم صورتها بعد هذا الدور.
- استخدام البراهين مع المدركين لها استخدام في موضعه، ولا نفع من استخدامها مع من لا يقر بها بداية، وإن أفلحت في قليل من ذلك لمن شاء الله أن يفتح على قلبه.
- اتهام الشركة ببعض القضايا والموضوعات المثيرة والبعيدة عنها، يستهدف إبعادها عن مستقر صورة في أذهان عملائها أو على الأقل تشويهها.
- إعطاء الفرصة للمنافس أن يلتقط أنفاسه أو كما يقال ليعرض ما عنده لنتحضر للرد عليه بما هو أنفع للجمهور من بدائل التعامل مع المنافسين، ولكن الانقضاض على فرصة الخصوم قبل خروجها من مهدها يوفر الكثير من الكلف والسمعة على الإدارة.
- تلافي المجابهة مع المنافسين والخصوم أبقى للود بين الجميع وأكثر مصداقية للأعمال في عيون المتابعين، ولكن إن حلت فلا بد من الجهوزية، فالنفس البشرية المراقبة تتذكر المنجز الفائز ولا تقيم للآخرين وزن كبير.
- حسن قراءة المنافسين والتعرف على لحظات قوتهم لتجنبهم، ونقاط ضعفهم للتوظيف فيها بما يليق إنسانياً، تجنباً لانفعالات الجمهور غير المحسوبة وخاصة إذا تعاطف مع الطرف الآخر.
- الثقة الزائدة بالنفس إن لم تكن على حقيق إمكانات وبدائل، تصبح أداة وسبب تدهور

وانهيار أسرع، في منظومة السمعة والخروج من الأسواق.

- الاستعجال والاستئثار بالأمر دون الفريق ينبئ بشخصية لا تعرف العمل بنظام الفريق وصاحبه يخشى منه في المواقع الحساسة والقيادية، وهي المواقع التي لا تصلح معها سياسة الاستئثار وقرارات الفرد الواحد.
- إذا خذل الفريق قائده، رغم الغضب، عليه أن يعيد تمركزه بما يحد من الخسائر المادية والزمنية ومحاولة إعادة الإنتظام وفق السياق قدر المستطاع.
- المخالفون أو المتسببون بالأضرار لا بد أن يعرفوا مقدار فعلتهم، ولا بد من التحقيق لمعرفة الأسباب الموصلة لذلك فإن تبين أن الاستهتار وعدم الاهتمام هو الأصل فلا بد من إعادة النظر بهم وبدورهم الحالي والمستقبلي بما يحفظنا من تكرار نفس الأخطاء.
- معاتبة القيادات، لها بيئتها ومواقعها، ولا ينبغي أن يشهدها الخصوم والمنافسين ومن لا يفهمها، كي لا توظف بأسوأ ما يمكن.
- المراجعة والمحاسبة الذاتية وعلى مستوى فرق العمل والإدارة ومجلس الإدارة. لا بد أن تكون متكررة فترياً.
- التواصل مع عموم العمال والاستماع لشكواهم أو محامدهم، يقرب المسافات ويوطد العلاقات بما يسهل على أصحاب الأفكار منهم أن يعرضوا أفكارهم ومقترحاتهم على الإدارة، فهم ألصق بالمشاكل وأسمع للجمهور من أصحاب المقامات الرفيعة، وعادة مقترحاتهم في كثير من الأحيان بسيطة وأنفع للجمهور.
- استعراض جزء من تاريخ المنشأة وخبراتها وفرق عملها والمبرزين من عمالها، غير أنه يزيد الألفة والتواصل فهو أيضاً يرسخ منطق الشراكة المهنية وهذا فيه منافع داخلية وخارجية، ويتحول كل عامل إلى إذاعة دعائية تلهج بأخبار مؤسسته.
- مكافأة المتميزين ومعاقبة المسيئين أمر غاية في الأهمية في حفظ الشركة والمحافظة عليها، وعلى أموالها وأرباحها، كما أنه يعظم الإيجابية في سلوك أفراد الإدارة وعمالها.
- التأفف مع أول مشكلة عارضة والتخلي عن الموقع لا يحل المشكلة بل يفاقهما ويرفع منسوب المخاطر والأخطار المباشرة وغير المباشرة.
- النظم الداخلية لا بد أن تكون خير أداة لبناء الكوادر الأفضل، وزيادة أهليتهم بما يراكم أصول حقيقية للشركة يمكنها التوظيف فيها وعليها ومعها.
- البديهيات لا ينبغي تعليمها لمنكرها بل هذه إشارة أن هذا المنكر أحد أثنين إما أنه ليس أهلاً، وإما أنه متلاعب مشكك، والصنفان لا مصلحة للإدارة بالحفاظ عليهما، بل التخلص منهما يرفع مناعة المؤسسة.

- الفرق التي تكثر فيها المشاكل لا بد من تشخيص حالها لمعرفة عنصر الفتنة أو الضعف فيها، إما لعلاجه ليستمر وإما لعلاجها باستبداله.
- المستدرك لخطأه بعد أن حصل وأناب نادماً منبهً ومحاولاً المساعدة في تلافي الآثار غير الجيدة من ذلك، هذا لا يعد من المضرين بل من المحتاجين بعض التدريب لأمرين الأول لتجاوز عثرته الفنية والثاني لا كتسابه ككادر مدرك للأخطاء ومبلغ عنها وساعي في حلها، وهو كادر يمكن الاعتماد والبناء عليه في المستقبل، بخلاف المتستر أو المنسل من الأخطاء أو المكذب باتهام غيره بالسيئ منها.
- من لا يعتبر بما كان منه لا يعتبر في حسابات الشركة.
- الصبر على مشاكل العمال وفرق العمل والمساهمة في حلها فن وهم تعانيه الشركات عموماً، وينبغي تفهمه وجعله في الحدود المقبولة لمستويات المخاطر والكلف.
- تكرار المرفوض من سابق الطلبات يبشر ببيئة أعمال غير سوية، ولا بد من صيانة هذه البيئة من بعض أهلها غير الواعين أين هم؟ ولماذا هم؟
- تأخير العقوبة مع الحكمة أنفع للأعمال والإصلاح، لما فيها من فسحة للمراجعة والتفكير وإعادة التموضع الذهني والمهني، ويساهم تعجيل المكافأة لمستحقيها بصيانة وصياغة بيئة الأعمال بما هو أكثر إيجابية وانفتاحاً.